كتاب الجندي

من كتب أفقر الورى عبد الله خزنه دار
بحروتة ديار بكر عفي عنه العافي
بخط مولانا عبد الباقي من
زبدة تلامذة مولانا
علاء بك التبريزي
غفر الله ذنوبها

من ملك أفقر الورى العبد
[illegible] حسن [illegible]
عفي عنه

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم

ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى

مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ
عَدَتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ

عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ
فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ

كمنتُ سرًّا بدا لي منه بالكتمِ

مَن لي بردِّ جماحٍ من غوايتها
كما يُردُّ جماحُ الخيلِ باللُّجُمِ

فلا تَرُمْ بالمعاصي كسرَ شهوتها

إنَّ الطعامَ يقوّي شهوةَ النَّهِمِ
والنفسُ كالطفلِ إن تُهمِلهُ شبَّ على

حبِّ الرضاعِ وإن تفطمهُ ينفطمِ

فاصرف هواها وحاذر أن تولّيه

إنَّ الهوى ما تولّى يُصمِ أو يَصِمِ
وراعِها وهي في الأعمالِ سائمةٌ

وإن هي استحلتِ المرعى فلا تُسِمِ

كم حسّنت لذّةً للمرءِ قاتلةً
من حيثُ لم يدرِ أنَّ السمَّ في الدسمِ

واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شبعِ

فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت

من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

فلا تطع منهما خصما ولا حكما

فانت تعرف كيد الخصم والحكم

أكرم بخلق نبي زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبشر متسم

كالزهر في ترف والبدر في شرف

والبحر في كرم والدهر في همم

كأنه وهو فرد في جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

من معدني منطق منه ومبتسم

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتدإ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم

كشمل

قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع

كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

كأن بالنار ما بالماء من بلل

حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

عموا وصموا فاعلان البشائر لم

تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم

بان دينهم المعوج لم يقم

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب

منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

من الشياطين يقفو اثر منهزم

كانهم هرباً ابطال ابرهة
او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما

نبذ المسبح من احشاء ملتقم

وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب

ولا نبي على غيب بمتهم
كم ابرأت وصبا باللمس راحته

واطلقت اربا من ربقة اللمم

واحيت السنة الشهباء دعوته

حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

تمشي اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطرا لما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة أنى سار سائرة

تقيه حر وطيس للهجير حمي

اقسمت بالقمر المنشق ان له

من قلبه نسبة مبرورة القسم

6

أستغفر الله من قول بلا عمل

لقد نسبت به نسلا لذي عقم

امرتك الخير لكن ما أئتمرت به

وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة

ولم اصل سوى فرض ولم اصم

ظلمت سنة من احيى الظلام الى

إن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

وراودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته

إن الضرورة لا تعدو على العصم

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد

أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

دعى الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق

ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر او رشفا من الديم

11

وواقفون لديه عند حدهم

من نقطة العلم او من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم

واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف

وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له

حد فيعرب عنه ناطق بفم

لو ناسبت قدره اياته عظما

احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

لم يمتحنا بما تعيى العقول به

حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى

للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد

صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فمبلغ العلم فيه انه بشر

وانه خير خلق الله كلهم

وكل اي اتى الرسل الكرام بها

فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها

يظهرن انوارها للناس في الظلم

لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له

قلبا اذا نامت العينان لم ينم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عال من الاطم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به

الا ونلت جوارا منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم

بعارض جاد او خلت البطاح بها

سيبا من اليم او سيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت

ظهور نار القرى ليلا على علم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم

وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى

الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا

عن المعاد وعن عادٍ وعن إرمِ

دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ

من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ

ومحكماتٌ فما يبقين من شبهٍ

زاد

لذي شقاقٍ ولا يبغين من حكمِ

ما حوربت قطُّ إلا عاد من حربٍ

أعدى الأعادي إليها ملقي السلمِ

ردّت بلاغتها دعوى معارضها

ردَّ الغيور يدَ الجاني عن الحرمِ

لها معانٍ كموج البحر في مددٍ

وفوق جوهره في الحسن والقيمِ

فما تعدُّ ولا تحصى عجائبها

ولا تسام على الإكثار بالسأمِ

قرّت بها عين قاريها فقلت له

لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

إن تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به

من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الأينق الرسم

يا من هو الآية الكبرى لمعتبر

ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى الى ان نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم

وانت تخترق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تفوز بوصل اي مستتر

عن العيون وسر اي مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب

وعز ادراك ما اوليت من نعم

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركنا غير منهدم

لما دعى الله داعينا لطاعته

باكرم الرسل كنا اكرم الامم

راعت قلوب العدى انباء بعثته

كنباة اجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهم في كل معترك

حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به

أشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم

بكل قرم إلى لحم العدى قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة

يسطو

ترمي بموج من الأبطال ملتطم

من كل منتدب لله محتسب

يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة أبدا منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا

فصول حتف لهم أدهى من الوخم

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت

من العدى كل مسود من اللمم

والكاتبين بسمر الخط ما تركت

أقلامهم حرف جسم غير منعجم

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم

والورد يمتاز بالسيما من السلم

تهدي إليك رياح النصر نشرهم

فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا

من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

فما تفرّق بين البهم والبهم

ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلقه الأسد في آجامها تجم

ولن ترى من وليّ غير منتصر

به ولا من عدوّ غير منقصم
أحلّ أمّته في حرز ملّته

كالليث حلّ مع الأشبال في أجم

كم جدّلت كلمات الله من جدل

فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الأمّيّ معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليتم

خدمته بمديح أستقيل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

إذ قلّداني ما تخشى عواقبه

كأنني بهما هدي من النعم

أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت إلا على الآثام والندم

فيا خسارة نفس في تجارتها

لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله

يبن له الغبن في بيع وفي سلم

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض

من النبي ولا حبلي بمنصرم
فإن لي ذمة منه بتسميتي

محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه

أو يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت

إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت

يدا زهير بما أثنى على هرم

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي

إذا الكريم تجلى باسم منتقم

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبائر في الغفران كاللمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

لعلّ رحمة ربّي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم

يا ربّ فاجعل رجائي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم
والطف بعبدك في الدارين إنّ له

صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم

وائذن لسحب صلوة منك دائمة

على النبيّ بمنهلّ ومنسجم
والآل والصحب ثمّ التابعين لهم

أهل التقى والنقى والحلم والكرم

ما رنّحت عذبات البان ريح صبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

تمّت القصيدة المباركة

25

وقد تملكه بالبيع الشرعي اضعف عباد الله
محب الله بن اسكندر عفي عنهما
ولمن دعا لهما بالحسنى في
٩٨٣

الحمد لله الذي اكرمنا بدين الاسلام • وتفضل علينا بتلاوة كتابه الكريم و
حفظ وهو خير الكلام • ومنّ علينا بمجاورة نبيه وحبيبه عليه افضل
الصلوة والسلام • فله الحمد على هذه النعم العظام • بعدد اوراق الاشجار
وذرات الرمال وانفاس الانام • والصلوة والسلام على سيد
الاولين والاخرين محمد بعدد قطرات الغمام • على الدوام الى القيام
وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين الاعزة الكرام • والائمة
الاعلام • ما اختلف الضياء والظلام • وتعاقب الليالي والايام •
وبعد فهذا مختصر في شرح القصيدة المباركة الميمونة المسماة
ببردة من بعض فوايد مولانا وسيدنا الامام العالم العامل الفاضل
افضل المتاخرين بقية السلف الصالحين شيخ المنقطعين الى حرم
الله تعالى وسيد المجاورين في حرم سيدنا رسول الله جلال الدين
الخجندي نفع الله المسلمين بطول حياته واعاد علينا وعليهم من بركاته
جمعته بطريق الايجاز والاختصار • ليكون اقرب الى الضبط تيسيرا
للطالبين وتسهيلا للراغبين • والمامول من الله الكريم ان ينفع به كما نفع
باصله انه خير مامول واكرم مسؤل • وهذا الفقير احمد بن محمود الطرازي
سمع هذه القصيدة مع شرحها من الشيخ المشار اليه في الروضة الشريفة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سمع من شيخه الامام الصالح

الزاهد العالم العامل بركة المسلمين وبقية المجتهدين الشيخ عفيف
الدين المطري الانصاري الخزرجي تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
وهو سمع من ناظمها الامام حجة الادب لسان العرب شرف الدين ابي
عبد الله محمد بن سعد البوصيري رحمه الله تعالى قال قدس الله روحه
سبب انشائي هذه القصيدة الشريفة انه اصابني خلط فالج ابطل
نصفي ففكرت ان اعمل قصيدة في مدح سيدنا رسول الله عليه صلوات الله
واستشفع به الى الله تعالى فانشات هذه القصيدة ونمت فرايت النبي
صلوات الله وسلامه عليه • فمسح بيده الكريمة علي فعوفيت لوقتها فخرجت
من بيتي في اول النهار فلقيني في طريقي بعض الفقراء فقال لي يا سيدي
اريد ان اسمع منك القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم اكن اعلمت بها احدا من الناس فقلت وقد حصل في نفسي شيء واي
قصيدة تريد فاني مدحته عليه الصلوة والسلام بقصايد كثيرة فقال
التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم • فوالله لقد سمعتها البارحة
وهي تنشد بين يدي من صنفت فيه وهو صلى الله عليه وسلم يتمايل
تمايل القضيب الرطب فاعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بيني و
بينه للناس فبلغ ذلك الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر فاستنسخ
القصيدة ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا مكشوف الراس وكان
يحب سماعها كثيرا ويتبرك بها هو واهله وروي من بركاتها امورا عظيمة
ولقد اصاب سعد الدين موقعه رمد عظيم اشرف منه على العمى فراى

في منامه كان قايلا يقول امض الى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة
واجعلها على عينيك فقص عليه ما رأى فقال ما عندي شيء يقال له البردة
وانما عندي مديح النبي صلوات الله وسلامه عليه فنحن نستشفي به فاخرجها
ووضعها على عينيه وقرئت وهو جالس فشفاه الله تعالى من الرمد
لوقتها وبركاتها كثيرة يطول شرحها وهي هذه ۞ ام هبت الريح من
تلقاء كاظمة ۞ واومض البرق في الظلماء من اضم ۞ السلم نوع من شجر
البوادي وكاظمة اسم موضع بعينه ومض واومض بمعنى لمع واضم اسم
جبل جرت العادة للشعراء بالتغزل في مفتتح المديح والقصايد والتحدث
بلوازم العشق من مقاساة الشدايد ويعدون ذلك من جملة لطف المطلع
وايضا من عادتهم انهم يجردون من انفسهم مخاطبا ويتحدثون معه اظهارا
للاعراض عن اهل الزمان لقلة الصداقة فيهم فقوله يا ايها الباكي باشد
البكاء حتى امتزجت بدموعه الدماء لابد لحزنك وبكائك من مهيج لان كل عارض
لابد له من سبب فبين لنا ان السبب هو التذكر لجيرة بمكان ذي سلم او
هبوب الريح من جهة كاظمة او الايماض وأو واومض اما على حقيقته
فيكون الترديد بين الشيء والشيئين واما بمعنى او فيكون بين الاشياء الثلثة
والمراد من هذا الترديد منع الخلو لا منع الجمع لان التذكر وهبوب الريح
ووميض البرق من جهة منازل المحبوب كل يحمل المحب على الشوق
والبكاء ۞ فما لعينيك ان قلت اكففا همتا ۞ وما لقلبك ان قلت
استفق يهم ۞ الفاء هي الفصيحة لانها جواب شرط محذوف

امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

قوله يمني

24

قوله يمني سال وهمت الماشية اذا ندت للرعي وهام من هام اذا
تحير يقول ان كنت تنكر فرط الوجد والكآبة وان قلت انك سلوت
عنهم فما لعينيك اذا اردت منهما الامساك عن البكاء سالتا وعجزتا عن
الامتناع لشدة الابتلاء ولقلبك ان طلبت منه الافاقة عن الوجد
وسكراته يتضجر ويتحير ويذهب في الافكار ويضل في خطراته ۞
أيحسب الصب ان الحب منكتم ۞ ما بين منسجم منه ومضطرم ۞ الاستفهام
للتعجب او الانكار التوبيخي بمعنى ما ينبغي ان يكون والصب العاشق من
صب الماء لان للعاشق بكاء غالبا وان مع اسمه وخبره قايم مقام
المفعولين وما موصولة ومنصوبة بالابدال من الحب او على الصفة منه
وصدر الصلة محذوف اي الحب الذي هو بين كذا وكذا اي ملتبس
بهما والانسجام الانصباب والاضطرام الاشتعال وموصوف منسجم
ومضطرم محذوف اي دمع منسجم وقلب مضطرم بنار الحب وضمير منه
للصب يقول ايظن العاشق ان الحب المفرط الذي هو ملازم للدمع
المدرار في الظاهر وملابس للوجد المشتعل في الباطن لا يبقى مستورا
ويصير مشهورا وهذا لا يكون لان انكار الشيء مع ظهور البينة عليه عناد
كما ان ادعاء الشيء مع انتفاء لازمه ليس بسداد ۞ لولا الهوى لم ترق
دمعا على طلل ۞ ولا ارقت لذكر البان والعلم ۞ الهوى مصدر هويه
اي احبه واراق الماء صبه والطلل اثر الدار وارق يارق
اي سهر يسهر والبان نوع من الشجر يشبه به القد والعلم الجبل والعلامة

والمشهور في فنّ وتجويزان يشير بالبان والعلم الى سلمى واضم المذكورين
من قبل يقول لو لم يكن محبة سكان هذه المنازل ما كنت تبكي على اثارها من
الدمن والاطلال وما كنت تسهر طول الليالي بذكر الشجر و الجبل ولما راينا هكذا
عرفنا انك غريق في بحر الهوى حريق بنار الجوى • فكيف تنكر حبًّا بعدَ
مَا شَهِدَتْ • بهِ عَلَيكَ عدولُ الدَّمعِ وَالسقَمِ • الفاء جواب شرط
محذوف اي اذا كان الامر على ما ذكرنا فكيف تنكر وما اما مصدرية
وضمير به للحب او موصولة والضمير لها وعدول الدمع والسقم كما في قوله تعالى
فقد صغت قلوبكما والاضافة للبيان كيوم الخميس او بمعنى من اي العدول
المستفادة من جهتهما وهي كما ذكرت خمسة سيلان العين عند المنع وسيلان
القلب عند طلب الافاقة واراقة الدمع على الاطلال واشتعال الباطن
بالوجد والارق لذكر البان والعلم او يكون المراد من شهود الدمع تحققه
في الاوقات المختلفة وتواليه وكذا في السقم فعلى هذين الوجهين الجمع على
حقيقته يقول لما كان بين هذه الاحوال وبين الحب تلازم في الوجود
وشهد على ما ظنّ فيك الشهود العدول اثبت المدعي بانكار ما يزول •
واثبت الوجد خطّي عَبرةٍ وضنًا • مثلَ البهارِ على خديكَ والعَنَمِ •
واثبت عطف على قوله شهدت والوجد الحزن من وجد عليه والضنا
الهزال والضعف ويلازمهما عادة صفرة الوجه والبهار نوع من الورد
الاصفر والعنم شجرله اغصان حمر لينة يشبه البنان وقيل اطراف
الخرنوب الشامي وبنان معنم اي مخضوب وضنا عطف على خطي عبرة

28

عبرة والعنم عطف على البهار اي اثبت على خديك خطي عبرة مثل البهار
والعنم ويجوز ان يكون تقديره اثبت على خديك خطي عبرة مثل العنم
وضنا مثل البهار يقول كيف تنكر الافتتان بالحب وشهد الشهود عليك
وكتب الحب على صفحتي خديك قصة الحال ففوق الخد الاصفر اثر الدم مثل
البهار المغروس تحت العنم • نعم سرى طيفُ من اهوى فارّقني •
والحبّ يعترض اللذات بالالم • نعم حرف ايجاب لما سبق وهو الاستفهام
عن تحقق الحب ولما استفهم وتليت عليه الآيات المثبتة على الحب الكامل
وما وجد للانكار مجالا فاعترف بما نسب اليه من الابتلاء فقال نعم ما ظننتم
اعترض الشيء صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر ويقال
اعترض الشيء دون الشيء اذا حال دونه واللذة ادراك الملايم والالم
ادراك غير الملايم يقول نعم انه قد تمثل في خاطري طيف من احبه فاسهرني
والحال ان الحب بنزوله في الباطن ينغص اللذات وقيل يهدمها
فالباء على هذا للاستعانة وقيل يتخلل متلبسا بالالم بين لذات النعم •
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً • مني اليك ولو انصفت لم تلمِ •
الهوى العذري عبارة عن الحب الشديد المفرط منسوب الى
بني عذرة وهي قبيلة من العرب اذا عشقوا ماتوا وهو عبارة عن
الحب المستحوذ على القلب الذي من حقه ان يقبل العذر من صاحبه
كل احد يقول يا لائمي في الوقوع في الهوى اقبل معذرة مني اليك
ولا تبرمني بالاكثار ولو انصفت ما كنت تعترض على ما حل بي وغلب

الاخيار • عدتك حالي لا سري بمستتر • عن الوشاة ولا دائي بمنحسم •
عدتك دعاء على اللايم والمراد عدت اليك يقول ايها العاذل الجاني
ابتلاك الله بمثل ما ابتلاني فان سري وما اردت اخفاءه فشا بين
الساعين بالفساد والبعاد بيني وبين مرادي وقد حال اسباب
الحرمان بيني وبين ما اريد وشماتة الاعداء اشد العذاب وكذلك
المرض الذي لا ينقطع فصاحبه لا يموت ولا يحيي • محضتني النصح
لكن لست اسمعه • ان المحب عن العذال في صمم • النصيحة ارادة الخير
يقول يا ايها اللايم اخلصت النصيحة وصفيتها عن شوايب التهم و
الاعراض لان اسماع العشاق في حجاب الصمم عن كلام العذال •
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي • والشيب ابعد في نصح عن التهم •
هذا البيت تاكيد للبيت المتقدم يقول اني اتهمت الشيب الناصح الذي
ظهرت في عذاري مع اني جازم بصدقه وسداد قوله لان الشيب ابعد
من التهمة من كل ناصح فاظنك يا ايها اللايم الذي انت متهم وما انت كنور
الشيب محترم ونصيحة الشيب دلالة على قرب الموت المقتضي للاستعداد
ومن اتهامه ترك العمل بمقتضاه • فان امارتي بالسوء ما اتعظت •
من جهلها بنذير الشيب والهرم • الفاء للعطف على اني اتهمت
وتفسير له والهرم تنامي الشيب يقول ان نفسي الامارة بالسوء
ما قبلت الوعظ والنصيحة من منذر الشيب والهرم لجهلها
وعدم اعتدادها بما به انذرت لانها عن الخير عاطلة والى

الشر والفساد بالذات مايلة • ولا اعددت من الفعل الجميل قرى •
ضيف الم براسي غير محتشم • اي ولا هيات عطف على ما اتعظت والفعل
الجميل هو المستحسن شرعا وعقلا قراه اضافه والاحتشام الاستحياء
بالاحترام وغير بالنصب حال وبالجر صفة يقول ان نفسي من النقايص
والرذايل ما تركت وبحسن الافعال والفضايل ما تزينت وبشيء من الاعمال
الجميلة ما اعددت لضيافة ضيف كريم نزل براسي بغير مبالاة ولا عروض
حياء او وجل والشيب ضيف كريم واجب الاحترام وضيافته بما يليق به
واجب على الخواص والعوام قال الله تعالى الشيب نوري وقال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه • لو كنت
اعلم اني ما اوقره • كتمت سرا بدا لي منه بالكتم • بالسكون الستر وبفتح
التاء نبت يخلط بالوسمة او بالحناء ويختضب به وضمير منه للشيب يقول
لو كنت اعلم اني ما اراعي حق الشيب والكبر واستخف به واخالف مقتضاه
لكنت التجي الى الانسان بسبب الخضاب واستر كل ما ظهر منه بالحجاب لي
كي لا اكون في الظاهر مستحقا لمزيد الطعن والعتاب فان تحلي
السفيه بلباس اهل العقل والوقار غرور وغرر وقال صلى
الله عليه وسلم المتشبع بما لم يؤت كلابس ثوبي زور • من لي
برد جماح من غوايتها • كما يرد جماح الخيل باللجم • اي من يضمن
لي بكذا وهذا للاستعطاف واظهار التاسف والاستعانة
بكل احد ولاظهار الرغبة في رد غوايتها مطلقا من غوايتها

صفة جماح او بيان له يقول من يضمن لي برد شماس النفس وسوء
فعلها ومن الذي يتكفل لي بحبسها عن جماحها الصادرة عن ضلالها
وجهلها مثل رد جماح الخيل بلجمها او قود العيس عن انجرافها بخطمها اما
بلجم مواعظ الشافية او بميامن همته الكافية فمن فعل ذلك فله من الله الحسنى
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها • ان الطعام يقوي شهوة النهم • النهم
بالتحريك افراط الشهوة في الطعام من نهم بالكسر ينهم نهما والنهم
بالكسر صفة منه يقول لما عرفت ان النفس الامارة مولعة بما يضرها و
يهلكها حريصة بارتكاب الخطايا وامانيها فلا تطلب باستعانة المعاصي
كسر شهوتها ولا بمخالفة الدين تسكين حدتها وغلبانها فانها تتقوى بها
لان كل شيء يتقوى بما يلايم مقتضى طبعه كالذي ابتلي بالمعدة النارية
او جوع البقر كلما يأكل يزداد قوة مرضه بالاكل وكذلك المستسقي يزداد
قوة مرضه بالشرب • والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب
الرضاع وان تفطمه ينفطم • شب الصبي بلغ الشباب يقول مثل النفس
قبل ان تراض مثل الطفل الرضيع ان لم تهتم به ولم تعوده على الفطام
بلطايف الحيل ينشا على حب الرضاع المفسد بعد مدة للمزاج والطباع
ويبقى محروما عن انواع الاطعمة الشهية وان تفطمه ينفطم ويتلذذ با
لطيبات فكذلك النفس ان تفطمها عن المألوفات الطبيعية والرسمية وتعودها
بتدريج الرياضة الى ادراك الحقايق واللذات الروحية والعقلية
تفوز بالسعادات الابدية وان تركت سدى لا تفلح ابدا سعي النفس

ما عودتها تتعود • واكرم ذات اللوم شوم منكد • فاصرف هواها وحا
ذر ان توليه • ان الهوى ما تولى يصم او يصم • صرفه منعه وحاذر
بمعنى احذر تولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا عليه وما شرطية
زمانية واصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضرب فيه وصمه جعله ذا عيب
يقول لما عرفت شان النفس الامارة فاصرف عنانها عما اليه توجهت
وامنعها عما به تولعت واحذر ثم احذر ان تولى عليك هوى نفسك
وان تقلدها الولاية مما لك عقلك وحسك فان استيلاء النفس يوقع
صاحبها في الكفر او في الفسق لان استيلاء النفس الظلوم الجهول تفسد
المملكة والرعية ويكثر فيها الفساد والبلية وامارة الامارة الخسارة
وراعها وهي في الاعمال سايمة • وان هي استحلت المرعى فلا تسم
وهي عطف على قوله وراعها عطف على قوله فاصرف المراعاة الرعاية
سامت الماشية رعت واسامها اخرجها الى المرعى والسوم في
الاعمال عبارة عن الاشتغال بها واستحلى الشيء عده حلوا والمراد
من الاعمال الاعمال الصالحة باشارة البيت السابق فان في غيرها يجب
صرفها وزجرها والمراد بالمرعى النوافل لا الواجب والمندوب لان
اهمالهما لا يجوز وان هي استحلاها يقول راع النفس ودقق النظر
في افعالها ولا تغتر بالظاهر المزخرف منها واستكشف عن باطنها حتى لا
تخالطها شيء من المفسدات مثل الريا والعجب والمكر وضعف الاخلاص و
الغفلة والتكاسل والنظر الى الاعراض والحظوظ العاجلة وغير ذلك وان

استحلت النفس بعض التطوعات واعتادت به والفت من الاوراد وكنت اليه
فاجتهد في قطع التقيد بها بحسن الحيلة واشغلها بما هو اشق عليها من العمل
لان الاجر بحد المشقة وان اعتبار العبادة بامتيازها عن العادة كم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة • من حيث لم يدر ان السم في الدسم
استيناف من مضمون المصراع الثاني من البيت السابق وكم منصوب المحل
بالظرفية اي كثيرا من المرات وحسنت جعلت حسنا او نسبته الى الحسن يقول
خذ واحذر كم من كيد النفس الامارة فانها كثيرا من المرات قد حسنت
في عين صاحبها ما افسد فطرة روحه واستحسنت له تناول ما فيه نقص دينه
فانخدع بمقتضى ما ارادت وانصرع بما بادت به واباذت وذلك اما بجهله انه
ما كان عارفا بكونه مسموما او لاجل انه ما كان بجعل العلم بالعمل مسموما وكم زينت
الاطعمة اللذيذة والاشربة المرغبة في عين صاحبها فاذا اعطيت منها ها
اهلكت صاحبها • واخش الدسائس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر
من التخم • عطف على قوله راعها والدسائس جمع دسيسة وهي الخبيئة
ويقال في هذا الامر دسائس اي مكايد خفية يقول يا من عرف النفس
والشيطان لا يا من في كل احوالك من بياتها واحذر الافات الكامنة الناشية
من الجوع ومن الشبع فان لهما في كل منهما لتحصيل الحظ مطمعا ولا تجزم بان
الفضيلة في الاول دون الاخر فان في كل منهما افات كامنة فكما يحصل
من الشبع القسوة والغفلة والكسل وغلبة الشهوة واطفاء نور اليقين
فكذلك يحصل من الجوع الحدة وسوء الخلق والذبول والكلال والملال وغير ذلك

وغير ذلك فاذا عرفت هذا فتحر المصلحة في امرك فكل وقت رايتها
في الجوع فتجوع وكلما رايتها في تركه فافطر وبقدر الحاجة تبلغ ومهما
امكنك رعاية الاعتدال في الامور فحافظ عليها والجوع الذي هو شر من
التخمة واما كونه شرا باعتبار ان الافات الناشية من الجوع المفرط
يضر بالقلب والروح والدين واما التخم غالب ضررها على الجسم ويجوز
ان يراد من التخم هنا الشبع لوقوعه في مقابلة الجوع والتخمة عدم انهضام
انهضام الطعام في المعدة مع استثقاله على صاحبها وتعفنه فيها وايذائه له
واستفرغ الدمع من عين قد امتلات • من المحارم والزم حمية الندم
املاء العين من المحرمات عبارة عن كثرة الذنوب الحاصلة من جهتها
او عن كثرة الشواغل والعلايق الحاصلة في القلب بسببها وحمية الندم
اضافة بيانية او بمعنى من اي الاحتماء الحاصل من الندم يقول لما ملات
معدتك المعنوية بالاخلاط الفاسدة بتناول بصرك الذي قد سرح في
المسارح والرؤية ففرغ من مدخل عينيك المواد الفاسدة بالبكاء على
ذنوبك والزم حمية الندم لان المريض لا يبرا الا بالاحتماء والا فلا فايدة
في الاستفراغ والدواء واحتماء الندم الذي لا ينفع ان تكره صاحبه
ان يعود الى ما تاب منه كما يكره ان يقذف في النار • وخالف النفس
والشيطان واعصهما • وان هما محضاك النصح فاتهم
اي اجعل عادتك مخالفة النفس والشيطان ولا تمتثلهما وان هما
محضاك النصح فانسبهما الى الكذب والغدر والخيانة والغرور لان كلا

منهما لايا من بخير الم يكن تحته شر • ولا تطع منهما خصما ولا حكما •
فانت تعرف كيد الخصم والحكم • الخصم من يخاصم لما توافق النفس
والشيطان والحكم من يحكم ويشير عليك بمقتضى مرادهما لما امر بمخالفة
النفس والشيطان نبه على ان لكل منهما انصارا واعوانا فانت تعرف كيد
الخصم والحكم اي اذا عرفت كيدهما فيكون كيد الخصم والحكم من جهتهما
ككيدهما لانهما سلطان من جهتهما والفاء للتعليل • استغفر
الله من قول بلا عمل • لقد نسبت به نسلا لذي عقم • النسل
الولد موصوف ذي محذوف يقول استغفر الله تعالى من قول ملتبس
بترك العمل لاني اضفت الولد الى من لا ولد له باني امرت عالم انهد
ونهيت عما لم انته لان ظاهر حال المسلم العاقل انه ياتي بما يامر من المعروف
وينتهي عما ينهى من المنكر فكما ان نسبة الولد الى من لا ولد له زور وبهتان
فكذلك اظهار العلم بلا عمل • امرتك الخير لكن ما ائتمرت به •
وما استقمت فما قولي لك استقم • امرتك عطف على قوله نسبت و
ترك العاطف لان بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره وبيانه وقوله الخير
من قبيل الحذف والايصال اي امرتك بالخير وهو الذي له عاقبة حميدة
والاستقامة الثبات على مقتضى الاوامر والنواهي يقول اني امرتك
بما اتصف بالعاقبة الحسنى وتعطلت عما يفيد لي في الاخرة حسنا
وهذا ما هو طريقة العلماء ولكن لا تنظر الى من قال انظر الى ما قال وقوله
فما قولي استفهام بمعنى الانكار والاعتراف بالقصور والتقصير بمعنى

ما ينبغي ان يكون ولا تزودت قبل الموت نافلة • ولم اصل سوى فرض
ولم اصم • عطف على ما استقمت نافلة التنوين فيه للتفخيم اي نافلة
يعتد بها وفرض التنوين فيه للتحقير اي فرض منسوب بتقصيرات يقول انا
قوم سفر نازلون هاهنا لاخذ الزاد واعداد الظهير لان الطريق بعيد
واصل النجاة بالتزام الفرايض ومزيد الدرجات بقدر النوافل
العبادات والاقبال عليها بعد اداء الفرايض دليل على مزيد التقوى
والتقوى خير زاد واني ما اعددت لهذا السفر البعيد من زاد القرب
غير الفرايض الضرورية المشوبة بالتقصيرات وهذا البيت ومكملاته
خبر اريد به التاسف والتحسر • ظلمت سنة من احيى الظلام الى • ان
اشتكت قدماه الضر من ورم • اي اني ما ادخرت في مبدأي
لمعادي وظلمت السنة اما بتركها وكان من حقها ان يؤتى بها او بنقصها
اي ظلمت سنة من اعمالي من جملتها احياء الليالي واداء سنة من احيى الظلام
حتى ورمت قدماه وهو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه واحياء
الليل عبارة عن ترك النوم مشتغلا فيه بنوع من القرب وهذا البيت
وما بعده بيان لعدم تزوده بالنوافل وخص احياء الليل بالذكر
لان الليل احسن وقت لاعداد زاد الاخرة وانفع من التسبب الى
المقصود وافتتح بذكر امارات قدماه في رضي الله تعالى فانه صلى الله عليه وسلم
احيى الليل وقام على قدميه وقدم الى ان اشتكت قدماه الضعف
بسبب ما حدث بهما من الورم • وشد من سغب احشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحا مترف الادم • شد معطوف على احيى من السببية و
الشغب الجوع والحشا ما احاط به الجوف في الحشاء القلب وحشا البطن
امعاؤه والجمع احشاء وطواه لفه والكشح الخصر وكشحا مفعول طوى
والمراد من المترف هنا المفرط في النعومة واللطافة والادم والاديم الجلد
يقول وايضا تركت سنة قلة الاكل للجوع وقد ربط صلى الله عليه
وسلم بسبب الجوع احشاءه المشحونة بالحقائق وشد الحجر على بطنه
وطوى تحت الحجارة خصره الناعم واديمه المبارك الميمون الطيب المطيب
المتناشق نسيمه وكان صلوات الله وسلامه عليه اذا غلب عليه الجوع يوضع
الحجر على بطنه المبارك حتى يستريح من فرط خفة احشائه وفرط
حرارة باطنه بثقل الحجر وبرده صلى الله عليه وسلم • وراودته الجبال
الشم من ذهب • عن نفسه فاراها ايما شمم • عطف على احيى والمراودة
الطلب بالجد وراوده عن نفسه طلب منه ان يكون له وعلى مراده والشمم
الارتفاع والشم جمع الاشم ومن ذهب حال او صفة وما في ايما صلة
للتاكيد واي صفة لموصوف محذوف هو مفعول ثان لاراها اي شمما
اي شمم اي ترفعا لا يكتنه كنهه يقول وايضا تركت سنة ترك الدنيا والزهد
فيها وسنة اختيار مشاق الفقر من طالبية جبال الذهب ان تتشرف
بالتفات منه اليها فاعرض عنها وترفع وما التفت اليها واختار الفقر
وهو اشارة الى ما روي ان جبرئيل صلى الله عليه قال له ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان تجعل هذه الجبال ذهبا وفضة وتكون حيثما كنت
فاطرق

فاطرق ساعة ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ويجمعها من لا عقل
له فقال له جبرئيل عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت •
واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدو على العصم •
الزهد قلة الرغبة وضمير فيها للجبال او للدنيا لدلالة الكلام والمقام عليها
اذ الغرض بيان زهده فيها والمراد من الضرورة شدة الحاجة والفقر عدا
عليه غلب عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة او زاجر او دعه الله تعالى في
العبد يمنعه عن التعرض لمساخط ومكروهات يقول ان الضرورة ايضا
كان سائلا سال لما كان له شدة الحاجة والضرورة فكيف رغب عنها فقال
ان الضرورة لا تغلب لا تستولي على العصمة ويجوز ان يراد بالعصم
المعصومون يقول اكد وقرر زهده في الدنيا تركه لها مع شدة احتياجه
اليها وذلك لنفاسة جوهره ورفعة همته وزكاء محتده مع انه صلى الله عليه
وسلم كان معصوما بالعصمة الكبرى ومؤيدا بتاييدات اخرى والاضطرار
لا يوقع المعصوم في مهاوي تبعات المذموم لان تاييد الرحمن الرحيم
اقوى من دواعي الطبع والنفس والشيطان • وكيف تدعو الى الدنيا
ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم • الاستفهام للاستبعاد
او الانكار مطلقا ومزيد بيان لكمال زهده فيها يقول لن يدعو
ولا ينبغي ان يدعو الى طلب الدنيا واختيار زخارفها عارض ضرورة
وحاجة السيد الذي لولا تقدير وجوده ما كانت الدنيا توجد
ولا اهلها ولا كانت الجنان والنيران ولا الملائكة والانس

والجان • محمد سيد الكونين والثقلين • والفريقين من عرب ومن
عجم • يجوز فيه الجر بالبدلية من من والرفع بالخبرية لمبتدا محذوف وقوله
سيد يجوز فيه بالتبعية وبانه خبر مبتدا محذوف والنصب ايضا على
المدح قوله سيد الكونين اي سيد اهل الكونين الكون الاول الدنيا و
الثاني هو الآخرة او الاول عالم الشهادة والثاني عالم الغيب والثقلان
الجن والانس وهو تخصيص بعد تعميم والفريقين تخصيص اخر يقول ذلك
الامام الاكبر الذي له الخلافة الكبرى في الوجود وقد سمعت بعض اخباره
هو محمد وهو سيد اشرف الكونين وهو الرسول المبعوث الى الثقلين ولهم
مزيد اختصاص بهذين الفريقين اذ هو كهما من بني آدم عليه الصلوة
والسلام • نبينا الآمر الناهي فلا احدٌ • ابرّ في قول لا منه ولا نعم
الامر الناهي هو من عام بمعنى السيادة وكذا ابا في البيت وترك متعلق
الامر والنهي ليعم اي بكل معروف وعن كل منكر يقول ذلك السيد المذكور
هو الذي اخبرنا عن الله عز وجل اي بالاوامر والنواهي فلا احد ابرّ و
اصدق منه في قول لا ولا نعم اي في النفي والاثبات والنهي والايجاب
والاقبال والاضراب والاذن والردع عن الباب والاعطاء والمنع و
الاجابة والامتناع وجميع ذلك بالوجه الاتم صلى الله عليه وسلم وعلى
آله واصحابه • هو الحبيب الذي ترجى شفاعته • لكل هول من الاهوال
مقتحم الحبيب فعيل بمعنى المحبوب والشفاعة طلب العفو والفضل
للغير وهاله خوفه والهول مصدر بمعنى الهائل والمهول اي الامر
الصعب

الصعب واقتحم في الامر اذا دخل فيه بشدة وامعان والمراد
مقتحم فيه اي مدخول فيه وهو صفة هول اي لكل خطب يقع
الانسان فيه يقول ان محمدا صلوات الله وسلامه عليه هو حبيب
الرحمن وترجى شفاعته لجميع المؤمنين في كل امر هائل يلتقيهم
لان الحبيب صلى الله عليه وسلم ملتمسه مبذول ودعاؤه مقبول •
دعا الى الله فالمستمسكون به • مستمسكون بحبل غير منفصم •
دعا اليه طلبه اليه استمسك به تمسك به والفصم القطع والبيت
استيناف وتعداد الاوصاف وهو بالعطف وبغيره شايع يقول
لقد دعا الى الله الذي هو اله الالهة ورب الارباب وارشدهم الى
التمسك بالقران الحكيم واتباع دينه القويم فمن تمسك به فقد تمسك بسبب
لا ينقطع • فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم
فاق عليه زاد عليه في شيء من الفوق اي فاق جميع الانبياء والمرسلين
في الخلق والخلق اي في الذات والصفات او في الكمالات الظاهرة
المحسوسة وفي الكمالات الباطنة الغير المحسوسة ولم يدانوه ولم
يقربوا منه وقوله ولا كرم اشارة الى حسن افعاله وافاضاته فلذ
فاشتمل البيت على تفضيله عليه الصلوة والسلام بالذات والصفات
والافعال • وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من
الديم • وفي قوله ملتمس بعض رعاية الادب مع الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فان الالتماس يستعمل بين المتقاربين بخلاف السؤال

غرف الماء بيده واغترف منه اخذ منه ملء كفه والرشف المص والديمة
المطر المتصل بالليل والنهار والالف واللام في البحر والديم بدل
من المضاف اليه اي من بحره وديمه وبحر سره وقلبه وباطنه وديمه
افاضته واذا كان كل الانبياء والمرسلين يستمدون منه في كل امر
وفي كل حال فما ظنك بمن دونهم • وواقفون لديه عند حدهم •
من نقطة العلم او من شكلة الحكم • وواقفون اما خبر بعد خبر لكلهم
فحمل ملتمس على اللفظ وواقفون على المعنى او خبر مبتدا محذوف
والجملة حال او عطف على السابقة وحد الشيء غايته ونهايته والنقطة
فعلة من نقط الكتاب نقطا وهي هنا الحاصل بالنقط والشكلة
بالفتح من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب والحكم استكمال النفس الانسانية
في جانبي العلم والعمل بالاحكام ولما كان يحصل بالشكلة مزيد تفهيم
لا يحصل بمجرد النقط خص النقط بالعلم والشكلة بالحكم او بمعنى الواو
ولا يجوز ان يكون بمعناها والا يلزم ان لا يكونوا واقفين عند حدهم
في الاثنين وهذا خلف اعلم ان الائمة في جناب امام الائمة لكل منهم
مرتبة ومقام بالوهب والكسب وبقدر القابلية والاستعداد وعلى
وفق ذلك سرهم وكراماتهم وعلوم الكائنات وان كثرت فبالنسبة الى علم
الله تبارك وتعالى بمنزلة نقطة او شكلة من دواة سبعة ابحر واضعافها
وكذا حكمهم بالنسبة الى حكمه عز وجل ثم ان تلك النقط فايضة من
علم الله سبحانه وتعالى عليه وتلك الشكلة حاصلة من حكمة الله تعالى لديه وكل

وكل واحد من الانبياء واقف في جنابه بلا تخصيص العموم ولكل منهم مرتبة في القرب
ومقام معلوم عنده منتهى استفاضتهم من تلك النقطة التي هي بحر العلم ولدى
غاية مرتقى استفادتهم من تلك الشكلة التي هي خزاين الحكم ينتظرون توقيع
الجوايز على حسب قابليات الغرايز ولا يتعدونه وغايتهم من الحوصلة ولا يتخطون
مرتبتهم ولا اعلى • فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا بارئ
النسم • المراد من الصورة والمعنى ظاهره وباطنه وجسمانيته وروحانيته
او معاملته مع الحق ومع الخلق او شريعته وطريقته والحاصل انه في جميع
عوالمه تام بلا قصور عليه افضل الصلوة والسلام يقول لما كان عليه
الصلوة والسلام هو الذي فاق على الكل ولا يدانيه احد في كماله والكل
مستفيدون منه وواقفون لديه مستفيضون من فضله وافضاله فهو
الرجل التام وحق هو الامام فهو الذي تم في الكمال معناه وصورته ولما
كمل في جميع مراتبه ومقاماته بحيث لا يتاتى لغيره حصل له كمال المحبوبية
فاختاره الله تعالى اقرب المقربين واجتباه صفوة المجتبين واحب المحبوبين
واصطفاه خاتم النبيين ليكون الختام بالمسك الذي هو اطيب من كل طيب
فباتباع الحبيب توفر النصيب • منزه عن شريك في محاسنه •
فجوهر الحسن فيه غير منقسم • منزه خبر بعد خبر لهو في فهو او خبر
لمحذوف هو هو والفاء للنتيجة وفيه صفة للحسن اي الكاين فيه المراد
من المحاسن انواع الحسن والمراد من الحسن هنا اعم من حسن الصورة
والمعنى وهو الكمال فقوله في محاسنه بمعنى في كمالاته وقوله غير منقسم اي غير

مشترك فيه اي ما اتصف غيره بمثله يقول لما كان صلى الله عليه وسلم هو الكامل الفائق
التام الصورة والمعنى والمنزه عن الشريك في موجبات الحسن فجوهر الحسن
والجمال والكمال المفاض عليه غير متصف به الغير وهو المتفرد بذلك الجوهر الفائض
من معدن الجمال ومنبع الخير • دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم
بما شئت مدحا فيه واحتكم • احتكم بمعنى احكم جاء به للتاكيد او من احتكم
القوم الحاكم تحاكموا اليه يقول يا من يريد ان ينتظم في عقد مادحيه وان يتشرف
بحلى كرامة ما وصفيه اتركوا امتنع عن مثل ما قالت النصارى في نبيهم من التوليد
والحلول والاتحاد والانقسام والنزول في الحق الواجب تعالى وتقدس وقد
اعتقد وان كان باطنا ثم ذكروه جهارا مما يوجب الشرك والخروج عن الدين
ولا تنزل الحق الا يجوز في الكرام فانه كفر وحرام وقل بانه خير خلق الله تعالى و
رسوله واعتقد بانه عبده وخليله وحبيبه وامدح باي مدح تقدر بعد
تركك ما لا يجوز ثم اعرض على الحكام في المجامع فان الاطراء بما يجوز في مدحه
مندوب ومحمود صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله واصحابه والتابعين
لهم • فانسب الى ذاته ما شئت من شرف • وانسب الى قدره ما شئت
من عظم • الفاء اما تفسير لقوله واحكم او عطف على قوله دع يقول اذا عرفت
شرفه وكماله وجلاله وجماله فانسب بعد ان تمتنع عما لا يجوز في الدين الى حقيقته
التي هي اشرف الحقايق ما نسبت من انواع الشرف والمجد والنفاسة والكرم و
اضف الى مرتبته ومنزلته ما قدرت من اصناف العلوم والرفعة والعظم بانه
صاحب الوسيلة والمقام المحمود وسيد الرسل وهو السابق وغيره وراءه وادم
ومن دونه

ومن دونه تحت لوائه ونحوها • فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب
عنه ناطق بفم • الفاء للعطف او تعليل المحذوف وهو لا تطمع في استيفاء كماله
والثانية جواب النفي واعرب في كلامه اذا لم يلحن فيه واعرب في حجته افصح بها
وقوله بفم يتعلق بيعرب او بناطق والباء للاستعانة يقول اذكر من محامده و
فضايله ما قدرت عليه ولا تطمع في الاحاطة بها فان فضله وكماله ليس له غاية
ونهاية فلا يحيط ببيانها بلاغة ذي عقول ولسان ولو اعطي بلاغة الف قدامة
وسحبان • لو ناسبت قدره آياته عظما • احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم •
يقول لو ناسبت عظم اياته نهاية كماله لكان من جملة الايات والمعجزات ان
يحيي الله عز وجل بالي العظام حين يدعى باسمه ويتوسل في الاجابة باسمه وذلك
لان الله تعالى لما احيى ببركات اسمه اموات القلوب والارواح فالمناسب
والمطابق ان يحيي بما من اسم مسماه اموات العظام والاشباح ولكن الحكمة
الالهية ما اقتضت ظهور بعض الاثار حفظا للضعفاء والاغمار • لم يمتحنا بما
تعيى العقول به • حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم • امتحنه به اختبره به وابتلاه
وعيي بالامر اذا لم يهتد لوجهه وعجز به والعقل قوة يميز به الانسان بين المصالح
وغيرها وحرص عليه اشتد رغبته فيه وميله اليه وقوي عنايته عليه وحرصا
مفعول له او حال اي في احرص علينا والارتياب التشكك والتعلق ونهم من هام
يهيم اذا تحير او من وهم بالفتح يهم اذا ذهب وهمه في شيء وهو يريد غيره يقول
انه عليه الصلوة والسلام ما كلفنا بما يعجز اصحاب العقول بالعمل به اي ما كلفنا
بما ليس في وسعنا ولم يأتنا بدين يعجز العقول عن ادراكه بل اتانا بالحنيفية السمحة

الشهداء البيضاء وما جعل الله سبحانه وتعالى في دينه من حرج ووضع بيمنه عنا الا
والاغلال وما كلف كل نفس الا وسعها فلم نتشكك ولم نتردد فيما هو الحق ولم
نتحير ولم نغلط في اصابة ما هو الصدق فالحمد لله الذي جعلنا من امته صلى الله
عليه وسلم • اعيى الورى فهم معناه فليس يرى • للقرب والبعد منه غير
منفحم • اي اعجز الله تعالى الخلق عن فهم كنه كماله وفضيلة حاله وقصرهم عن
الاحاطة بحقايق كماله ودقايق جلاله وجماله وافحم الانام ببلاغة لسانه والزمهم
الحجة والفهم الحجر بفعله وحاله ومقاله فلا يرى في زمانه القريب منه وبعيده
وكذا في مكانه والبعيد منه وقريبه من هو افقه ومخالفه الا من افحم وبالقصور
والعجز اتسم • كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم •
الامم القرب ودارهم امم داره اي مقابلتها والامم بين القريب والبعيد
والامم الشيء اليسير يقول هذا السيد الكريم مثله كمثل الشمس تبدو لذوي
العينين من البعد صغيرة بقدر قوس او مراة مدورة وعند المقابلة او القرب
ان فرضنا ان يقرب للناظر منها يكاد يخطف البصر وتبليه بالعمى حتى عجزت
الباصرات عن مشاهدتها وادراكها على ما هي عليه حتى قيل هي بقياس اهل
الارصاد مثل كرة الارض مائة بضعا وستين مرة فكذا النبي صلوات الله
وسلامه عليه يظهر للناظرين في العالم الحسي بجسم مقدر وصورة مخصوصة
وهو في العالم القدسي الملكوتي اجل من ان يدركه احد بكمال قوة البصيرة
واصحاب الكشف والشهود مبهوتون وعاجزون عن ادراك كماله لانه الله
اعلم حيث يجعل رسالاته • وكيف يدرك في الدنيا حقيقته • قوم نيام

تسلوا عنه بالحلم • نيام جمع نايم والمراد من النايم الغافل المحجوب كقوله
صلوة الله عليه وسلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وتسلى عنه به
اكتفى وقنع به والحلم ما يراه النايم وانما قال في الدنيا لان في الاخرة يظهر
لهم المعاني والحقايق والاسرار وينكشف لكل احد المراتب والاقدار لانهم
منتبهون حينئذ ولما لم يكن المراد بالنوم حقيقة النوم يجوز ان لا يكون
المراد من الحلم حقيقة الحلم فيكون المعنى قنعوا بالخيال الذي هو مثل ما يرى
في النوم ويجوز ان يراد حقيقته وهو ان يروه في الغيبة او في المنام
والاستفهام لاستبعاد النفي اي لا يدرك في الدنيا حقيقة كماله وكنه حاله
ولا يحيط بدقايق جماله وحقايق جلاله قوم قنعوا عنه بالخيال بمثل ما يراه
النايم من المنام واكتفوا باثاره صلى الله عليه عن تحقق العين وانتهز امانيَّ اهل
الوقايع رؤيته صلى الله عليه في الغيبة او المنام • فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم • اي نهاية بلوغ علم الخلق في الدنيا في حقه انه
من اشرف الانواع وافضلها الذي هو الانسان وقد اختص صلى الله عليه
وسلم من بينهم بمزيد الانعام والاكرام • وكل آي اتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم • اي جمع اية اي كل معجزة اتى بها الانبياء والرسل
وكل علم وحكمة ومعرفة فيضت على هداة السبل فانها من اسما من نوره و
افاداته بره ومن افاضات روحانيته من بركات سنته صلى الله عليه
وعليهم • فانه شمس فضل هم كواكبها • يظهرن انوارها للناس في الظلم •
الفاء نتيجة من البيت السابق وتعليل اي ان هذا السيد الكريم شمس من فضل

الله تعالى ورحمة طلعت على العالمين بلطف الله ومنته والانبياء عليهم الصلوة
والسلام اقمارها يظهرون الانوار المستفادة منها في عالم الشهادة عند غيبتها
فانهم يظهرون انوار الهدايات في دياجير الغمرات في الضلالات ويختفون
عند ظهور سلطانها فينسخ دينه جميع اديانها • اكرم بخلق نبي زانه خُلُقٌ •
بالحسن مشتمل بالبشر متسم • اكرم صيغة تعجب والمراد بالخلق المخلوق والاضافة
الى الموصوف والخلقة والبنية وهي وجوده الخاص به المركب من روح وبدن
والمراد بالخلق الاوصاف الروحانية والاعراض النفسانية بذكر المفرد و
ارادة الجمع كما في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم او ارادة الجنس وحسن الصورة
عبارة عن تناسب الاعضاء والاجزاء على ما ينبغي وحسن الخلق عبارة عن
كونه على حد الوسط بغير افراط وتفريط فان كلا الفريقين مذموم وخير
الامور اوسطها والاشتمال في الاصل التشمل متلففا وهو التلبس مع الاحاطة
والبشر ما يظهر في البشرة من السرور والبشاشة وفي بعض النسخ بالبر وهو
سعة الخير والسماح بالبشر والاتسام بالشيء الاتصاف به اعلم انه لما فاك
فهو الذي تم معناه وصورته وذكر بعض الشيء من معناه بطريق الاجمال
مع الاعتراف بالعجز اخذ بذكر بعض ما يتعلق بصورته وظاهره وعالم شهادته
وحاصل معنى البيت تعجب وتعجيب من كرم خلقته المزينة بكرم الاخلاق المشتملة
بالحسن المتسمة بالبشر يقول ليتعجب المتعجبون من خلقة هذا النبي ولطف
جبلته وفرط حسنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم وقد زانه الله تعالى ايضا
بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم فهو برداء حسن الذات والملكات مشتمل

مشتمل وبلباس الاحسان في الصفات والافعال متزمل • كالزهر في ترف
والبدر في شرف • والبحر في كرم والدهر في همم • زهرت النبت نوره و
الترف المنعومة والبدر في شرف اي في وقت شرفه وشرف الكوكب عبارة عن
وقت كماله وغلبته وظهور خواصه الحسية وسلامته عن النحوس وما لا يكون
محمودا وكرم البحر عموم الانتفاع به بيسر والدهر الزمان دهر داهر اي الابد
ودهره هار براي شديد يقول هذا النبي الكريم عليه افضل الصلوة و
التسليم كالورد الطري في نعومته ولطافته وكالزهر الغض في طيبه و
حسنه ونظافته فانه صلوات الله عليه وعلى اله نور حدقة عين الوجود ونور
حديقة عالم الغيب والشهود فيلتذ ويتطيب كل من يتقرب منه باثاره الظاهرة
والباطنة ويستفيد بفوايده البادية وخواصه الكامنة وكالبدر الكاين
في شرفه بلا احتراق ولا انخساف وكلفة فان البدر يزيل الظلام بنور الجمال
وهو صلى الله عليه وسلم كذلك يهدي ايضا من الجهل والضلال واذا كان
في شرفه يكون اقوى في تاثيراته واحسن في خاصياته وكالبحر فانه صلوات
الله وسلامه عليه وعلى اله بحر بلا ساحل محيط الحقايق والفضايل والفوايد
ويحيي بزلاله اموات الجهل والضلال وفيه من الكمالات ما يتزين به الكاينات
والبحر ما يمتنع من الانتفاع بيسر لكل احد بوجوده وهو بما رحمة من الله وخلقه
يعم العالمين برحمته وجوده وهو صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله كالدهر
في انه لا بد منه وفي عظايم العزايم والمقاصد وفي احاطته وغلبته وتربيته
واتيانه بالعجايب والفوايد فان الدهر همته اي توجهه وقصده الى الكمال وهو

اخراج ما كان في الامكان الى الفعل وهو عليه افضل الصلوة والسلام قد جل
بمقتضى الارشاد والاكمال باخراج ما في الاستعدادات من الكمال والاولى ان
يجعل هذه التشبيهات كلها من قبيل ما فيه المشبه به كما في قول الشاعر وبدا
الصباح كان غرته ۝ وجه الخليفة حين يمتدح كانه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي بهم ۝ وفي حشم ايضا رواية وسماع قيل الكبير
يرجع الى الذات والجليل الى الصفات والعظيم يشملهما فالجلالة تشير
الى الكمالات الصفاتية ويجوز ان يراد من الفرد واحد غير مصحوب باحد
وان يراد منفرد في كماله والبهمة بالضم الفارس الذي لا يدري من اين يؤتى
من شدة باسه والجمع بهم ويقال ايضا للجيش بهمة يقال فلان فارس بهمة و
ليث غابة وتلقاه خطاب لمن اي المخاطب في كل ما يصلح ان يكون مخاطبا
يقول هذا السيد الكريم جعل الله تعالى في العيون مهابته وابهته في القلوب واجزاءه
في العقول بحيث كلما تراه يا من يصلح ان يكون مخاطبا في حال كونه منفردا من
الرجال كانه في قلب عسكر وحشم وخدم ويجوز ان يجعل هذا البيت تاكيدا
لكمال الشجاعة يعني انه صلى الله عليه وسلم في ثبات القدم وقوة الجاش في حال
توحده وتفرده كمن يكون في قلب الجيوش والشجعان ۝ كانما اللؤلؤ المكنون
في صدف ۝ من معدني منطق منه ومبتسم ۝ ما كان في كنه ستره والصدف
ظرف يتربى اللؤلؤ فيه في البحر وقيل انه نوع من الحيوة والمعدن غلب
على منبع النفيس عرفا والمراد من المنطق والمبتسم المصدر ومعدن الابتسام
الفم والبادي منه الثغر ومعدن النطق القلب والبادي منه الكلام الدال

واللسان ترجمان القلب واسم المكان ولما كان الفم بين ومنه شيئان كانه
معدنان يقول انه صلوات الله وسلامه عليه ثغره عند الابتسام لؤلؤ
مكنون وجوامع كلمه فرائد يتيمة ومعنى البيت حاصل ما قال البحتري فمن
لؤلؤ يبديه عند ابتسامه ومن لؤلؤ عند الكلام يساقطه اي كان ثغره
وكلامه اللؤلؤ عليه الصلوة والسلام ۝ لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ۝
طوبى لمنتشق منه وملتثم ۝ لما ذكر بعض آثاره ذكر ما يه ذكر شيا من فضايل
دار اقامته والطيب اسم لما يتطيب به عدله به ساواه به وانتشق اشتم
لثم والتثم قبله وذكر الاعظم واراد جميع بدنه الشريف مجازا بذكر الجزء
وارادة الكل وطوبى علم استعماله يشعر بانه خبر في معنى التعجب والتمني
ويجوز ان يراد بالمنتشق الزائر العابد ومن الملتثم المقيم المجاور و
معنى البيت ظاهر ۝ ابان مولده عن طيب عنصره ۝ يا طيب مبتدا منه
ومختتم ۝ ابانه وابان عنه اظهره وكشف عنه والمولد اسم الزمان و
المكان والعنصر الاصل والمراد من طيب العنصر طهارته وخلوصه عما لا
ينبغي وجودته المراد به ههنا مبدا اثاره المختصة به ومبدا تعينه في
العالم الملكي وطيب الملكي من كمال الطيب الملكوتي واثره والاسناد مجازي
اي ابان الله تعالى وقت ولادته او في مكان ولادته وقوله يا طيب المنادى
والمقصود بالنداء محذوف اي يا ايها العقلاء انظروا في طيب وقت ابتدائه
وطيب وقت انتهائه اي طيب فيهما والمراد من هذا النداء التعجب والتعجب
من حاله وقوله مختتم اي منه لمكان العاطف يقول قد اظهر الله تعالى عند ولادته

ظهارة حقيقته الخاصة به بالبينات والمعجزات وخوارق العادات التي تدل
على انه توفرت عليه العنايات فان حسن النهاية يتوقف على حسن البداية
وان الخاتمة تبتني على الفاتحة فيا اولي البصائر انظروا غرائب مباديه و
اعتبروا وتدبروا عجائب نهاياته وافتكروا ويجوز ان يراد من المفتتح
اول البعثة والوحي والمختتم تمام امره • يوم تفرس فيه الفرس انهم •
قد انذروا بحلول البوس والنقم • والمراد من اليوم مطلق الوقت وهو
خبر مبتدا محذوف اي مولده يوم تفرس تثبت ونظر وعلم بالفراسة و
هو قوة يدرك بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعاني الباطنة والفرس اسم جمع
لاهل البلاد وفارس بسكون الراء والالف والبوس الشدة المورثة للهم والحزن
والنقم جمع نقمة وهي عقوبة بتعقيب الحال بها يقولون وقت ولادة هذا النبي
الكريم صلوات الله وسلامه عليه وقت تفرس الفرس ان قد نزل عليهم ما
يقلقهم ويغمومهم وتوسموا بان وجه اليهم ما يغلبهم ويعلوهم وذلك بان
ارتجس ايوان كسرى في ليلة ميلاده عليه الصلوة والسلام وسقطت منه
اربعة عشر شرفة وغاض ماء بحيرة ساوة وخمدت النيران التي حفظوها
من الف سنة في تلك الليلة وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس
وطغى الفرات وملا السماوة وهي بادية بين دمشق والعراق في تلك
الليلة • وبات ايوان كسرى وهو منصدع • كشمل اصحاب كسرى غير
ملتئم • بات اما بمعناه او بمعنى صار والايوان لفظ معرب اسم لمسقف
لا يكون لبعض جوانبه جدار وانصدع انشق والتأم اجتمع وقوله وهو

منصدع

منصدع وغير ملتئم حال وشبه وقوع الانصداع في منزل الاحتشام بوقوع
التفرقة والتبدد في اصحابه وخدامه يقول وقت ميلاده صلوات الله عليه
وسلامه انشق ايوانه ما كان لاحد من الملوك مثله حسنا ومقاما وما اتفق له
لملكه تشتت جيوشه في ايامه واخذ نظام امره في الانفصام وما انهدم جميعه
على التمام ليكون اية مذكورة مرور الايام ومن ذلك الزمان التشتت فيهم
وفي امورهم وكل ذلك ارهاصات لنبوته صلى الله عليه وسلم ومقدمات
ممهدات لصلاح حال امته عليه الصلوة والسلام • والنار خامدة الانفاس
من اسف • عليه والنهر ساهي العين من سدم • الاسف الحزن وضمير عليه
يرجع الى الفرس او الى الكفر لانه دل عليه المقام والسهو السكون واللين و
السهوة من النوق اللينة البينة والسهو الغفلة والسدم بالتحريك الندم
من سدم من باب علم وقوله والنهر اي ماؤه كما في جرى النهر وسال الميزاب
وفي البيت استعارتان بالكناية حيث اثبت الانفاس للنار والعين للنهر
ونفس النار عبارة عن ارتفاع لهبها وحراراتها وخمود ذلك النفس لا يكون
الا بتمام الانطفاء فان النار لطلبها المركز ترفع حرارتها وان قلت و المراد
بالنهر الفرات فانه كانه ضل الطريق ووقع في سماوة يقول انصدع ايوان
كسرى وتفرق شملهم وكذا النار التي حفظها عبادها من الف عام خمدت
من التلهف والتأسف على ضعف الكفر والكفار وانخزال المتمردين من عبدة
النار وكذا الماء الذي به قيامهم صار ساهي العين اي غافل العين حيث
ضل الطريق من التحير لان النادم لا يخلو عن حيرة او نقول ان الفراة كان

ينصب في غير جهة هذا المولود فندم واخذ في جهته على طريقة تخييل الشعر
كقول الشاعر • وما نزل الغيث الا لكي • يقبل بين يدي النزي • وساء
ساوة ان غاضت بحيرتها • وردّ واردها بالغيظ حين ظمي • ساءه
احزنه وساوة بلدة بعينها او المضاف محذوف اي ساوة وبحيرة ساوة
اسم ما مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة كبحيرة طبرية غاض ليلة
الميلاد وكانت حواليها بيع وكنايس معتبرة ومتنزهات لاهلها وغيضها
كان سببا لخرابها والرواية في بالغيظ بالضاد والظاء فعلى الاول الباء
للملابسة وعلى الثاني للسببية وردّ معطوف على ساء او على غاضت
والثاني اقرب وفي ضمير واردها الى بحيرة او الى ساوة وحين ظمي متعلق
بالغيظ او بالوارد او برد والظماء العطش • كان بالنار ما بالماء من بلل •
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم • بالنار ظرف مستقر وما موصولة ومن
ضرم بيان ما والضرم التهاب النار وحزنا في الثاني مقدر لكان العطش
وحزنا مفعول له وما اسم كان والالف واللام في النار والماء للعهد و
المعهود البحيرة والنار التي عبد وهما من الف عام والغرض من هذا البيت
تحقيق تغير الزمان وحاله حينئذ يقول اذا ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء وزهق الباطل فتغير جريان العادات عن هيئته فكان
الذي هو بالماء من البلل قد ثبت بالنار فانطفات بلا حيلة وكان الذي
هو بالنار من الضرم والالتهاب حدث ونزل بالماء فانعدم بالغيض
والانسياب • والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم

جنه ستره وسمي الجن جنا لاجتنانهم وهتف صاح وهتف به هاتف
افهم كلامه من حيث لا يراه هنا فامفعول تهتف محذوف اي عايدل على
صدق نبوته وشهد باصطفائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اي ظاهر ظهورا
بينا وساطعة اي طالعة بينة شاهدة له بما يدل على نبوته والمراد من هاتف
الجن القائهم الى الكهان وغيرهم بما يدل على ولادته وبعثته واما المراد
من الانوار اما الانوار التي ظهرت وقت ولادته حتى اضاء لها قصور الشام
كما عرفنا والانوار التي تلوح في وجوه من هو من صلبه والجمع باعتبار المحال
والحق اي صدق نبوته وسداد كلمته وصحة ملته يظهر صلى الله عليه من معنى
المراد به المعاني باطلاق المفرد وارادة الجمع والمراد من المعاني اما معاني
القرآن ومن الكلم الفاظ والقرآن هو النظم والمعنى وهو ناطق بالحق و الصدق
على نبوته او المراد من المعاني الامور المعقولة ومن الكلم الامور المحسوسة
ومن هذا المجموع ما يظهر به حقيقة وصدقه او يكون المراد ان الحق يلوح
من ظواهر الحوادث الغريبة والخوارق العجيبة ومن بواطنها التي تشير
الظواهر اليها يقول قد نطقت البشاير من قديم الزمان على تحقق هذا
النبي العظيم الشان صلوات الله وسلامه عليه ومن جملته هاتف الجن
عما يستفيدون بالاستراق من الانبياء لالقائها الى الكهان وقد اخبروا
اخبروا بانبائه وقد وقع على وفق ما وقع به الالقاء الى الاولياء وعلى
محاكاة الايحاء من الملائكة الى الانبياء ومن جملته سطوع انواره في وجوه
آبائه وامهاته كسطوعها في كل العوالم والصدق من شانه صلوات الله

ولقد نطقت السنة الكلم والمعانى من القرآن ومن ساير الكتب بالحق والصدق من شانه صلوات الله وسلامه عليه • عموا وصموا فاعلان البشاير • لم يسمع وبارقة الانذار لم يشم • من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم • بان دينهم المعوج لم يقم • اعلنه اظهره وجهر به والبشارة المطلقة لا يكون الا في الخير وضم البا وكسرها فيها لغتان وبالضم يقال لما يعطى البشير ايضا والجمع بشاير ايضا لم يسمع اي لم يقبله ولم يجب وبرق لمع وبرق له هدده وتا بارقة اما للتانيث او للمبالغة وشام السيف اخرجه من قرابه وشام البرق نظر اليه والاعوجاج في الحسيات عدم الاستقامة وفي غير الحسيات عدم الصواب وقام بامر كذا اي كفاه وقامت الدابة وخفت من الكلال وقامت السوق ونفقت والمراد هنا مطلق الاستواء والنفاق او الثبوت او الدوام والمراد بدينهم طريقتهم التي يدينوا بها كعبادة غير الله عز وجل وكاليهودية والنصرانية بعد النسخ وقوله واعلان البشاير تفسير لقوله عموا وصموا بالنفع الشيء المغير الحرب يقول لما اخبرا ولئك القوم كهانهم وحدثهم بالسنة الجن او تابعهم وسمعوا من الانبياء المتقدمين صلوات الله وسلامه عليهم وقرأوا في كتبهم السوالف لكنهم عموا وصموا فاعلان المبشرين بالبشاير ما نفع ومهددة الانذار اي الانذارات المهددة لم يلتفت ولامحة الانذار لم تنظر • وبعد ما عاينوا في الافق من شهب منقضة وفوق ما في الارض من صنم • حتى غدا من طريق الحق منهزم • من الشياطين يقفوا اثر منهزم • ما موصولة ومن شهب بيانه وانقض السهم

السهم سقط وفي منقضة يجوز الاعراب الثلث ان مكسورا فصفة شهب وان منصوبا فحال من الشهب وان مرفوعا فخبر مبتدا محذوف ودنى منصوب بنزع الخافض اي على وفاق الاصنام وحتى هذه عاطفة او التي يبتدأ بعد الكلام ومنهزم اسم غدا ويقفو خبره ومن الشياطين منهزم والثاني ظرف والضمير محذوف اي منهزم منهم عن طريق الوحي ابواب السماء وكان للشياطين هناك مقاعد يسترقون السمع نقل ان ليلة الميلاد انكبت الاوثان وسقطت من تلك الليلة قذفت الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فهبطت فوا فوق الهبوط والسقوط ولما حجبت الشياطين انقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم يقول قد عميت ما ولئك القوم البصاير والابصار وانسدت لهم الاسماع والافطار فما ينفع فيهم مشاهدة الخوارق وقد دنا وما لم يروه من ان قذفت بالشهب الشياطين والجن المسترقة وطفقت تنكب وتخر الى قدم الالهة واخذوا في الانهزام مدبرين ولو بعضهم على بعض منكسرين ولقد طرد طريق الوحي عن الاذى ابدا واهل الارض اراد بهم ربهم رشدا • كانهم هربا ابطال ابرهة • او عسكر بالحصى من راحتيه رمي • نبذا به بعد تسبيح ببطنهما • نبذ المسبح من احشاء ملتقم • كانهم الضمير للشياطين هربا حال بمعنى هاربين او تميز والابطال جمع بطل وهو الشجاع وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل ورمي صفة عسكر وقوله بالحصى يتعلق برمي كذا من ونبذا مصدر منصوب بفعل مع معنا وهو رمي او بقدر نبذ نبذا او يكون بدلا من رمي وتفسيرا او يكون بقدر ابطال اي كان ذلك الرمي

43

نبذا من النبي صلى الله عليه وسلم به مثل نبذ الله سبحانه وتعالى يونس بعد
التسبيح والمراد من الملتقم الحوت الذي التقمه عليه السلام يقول كان الشياطين
حال كونهم منهزمين وهاربين بقذف الرجوم سبحان الله ابرهة حين رماهم
الابابيل بحجارة من سجيل او كانهم هاربوا عسكر رمي بالحصاة من راحته
صلى الله عليه وسلم فلم يكن منهم احدا الا وقد دخل منه في عينيه ومنخريه فهم
فهربوا فالله سبحانه وتعالى رمي بالحصى من كفه صلى الله عليه وعلى آله بعد ما
انطق بالتسبيح في راحته صلى الله عليه مثل ما نبذ يونس عليه السلام من
بطن الحوت بالعراء بعد ما وفقه للتسبيح لراحته وانما رمي بالمجهول لا
بالمعلوم رعاية لقوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم
فذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم خطاب يون و
من رؤياه صفة او حال ومن للتبعيض او للبيان وان استيناف والنوم
فترة طبيعية تعتري الحيوان فينفصل بها حواسه ونوم القلب تعطل
القوى المدركة وذلك اشارة الى القلب الموصوف والوحي من رؤياه و
تنوين بلوغ للتعظيم وعوض عن المضاف اليه اي كماله ومن للابتداء اي
وقت نبوته او امر نبوته صلى الله عليه وعلى آله والفاء للنتيجة والعطف
وضمير فيه الى حين البلوغ والمراد من محتلم عاقل بالغ وقوله حال محتلم
اي الامور الغريبة والعجيبة منه في تلك الحال يقول لا تنكروا الوحي ايها القوم
من رؤيته النبي عليه الصلوة والسلام في النوم لان له القلب يقظا (هامش: اذا نامت)

اذا نامت العينان فان تعطلت الحواس الظاهرة فقد تعطلت المدرك الباطنة
ولقد اوحي اليه في النوم واليقظة لكمال استعداده صلى الله عليه وعلى آله
فيتحقق الاشياء في كل حال على ما هي عليه وانما كان ذلك حتى ترقه ذروة سنام
النبوة وقد جرت السنة الالهية بذلك على البالغ بعد استيفاء اربعين من السنين
وهو وقت بلوغ الاشد والاستواء عند الاكثر فان البالغ بذلك البلوغ
مؤيد من عند الله تبارك وتعالى وصالح للخلافة في ارض الله تعالى جل وعلا
فلا ننكر امره في ذلك الوقت فيما يسمعه ويراه صلى الله عليه وسلم تبارك
الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم اي ثبت ودام وكثر
خيره والاكتساب طلب الشيء بمباشرة اسبابه التي جرت العادة الغالبة
بحصوله بعدها وما وحي بمكتسب استيناف فيلزم بنفي كونه مكتسبا ان لا يكون
شيء من النبوة والرسالة بل بمحض عنايته ورحمته والله يختص برحمته من يشاء
ولا يجوز لاحد ان ينكر او يتهم احدا من الانبياء فيما يخبر عن غيب فانهم
معصومون عن الرذائل محفوظون على الفضائل وقوله على الغيب المضاف فيه
محذوف اي على اخبار الغيب والمراد من الغيب ما لا يستبد العقلاء بادراكه و
لا الحس فيهما ولا كلاما يقال فلان متهم في كلامه اذا كان يتوهم فيه الكذب
والمعنى ظاهر كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت اربا من ربقة
اللمم كم مفعول فيه اي كثيرا من المرات والوصب المرض والارب الحاجة
ومنه ارب الرجل بالكسر وارب الرجل اذا تساقط اعضاؤه والربق
بالكسر حبل له عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العرى ربقة والجمع

رباق وربق وارباق واللمم صغار الذنوب والم اتى باللمم واللمم ايضا
طرف من الجنون والصبي في الادب قربا بكسر العين فصفة وان قربا بالفتح
فالمضاف محذوف واي ذا وصب في ذا ادب وراحة فاعل ابرات وضمير
اطلقت يرجع اليها يقول كثيرا من المرات راحة المشحونة بالبركات
قد ابرات بلمسها مريضا فازالت عنه المرض واطلق ذوي الحاجات عن
ربقة الحاجة فاعطى كلا عطا وفوق حال علاج • واحيت السنة الشهباء
دعوته • حتى حكت غرة في الاعصر الدهم • بعارض جاد او خلت البطاح
بها • سيبا من اليم او سيلا من العرم • السنة الشهباء اي البيضاء لا
نبات لها حيث لاما لقلة المطر وحكاه شابهه وضمير حكت للسنة و
حتى بمعنى العاطفة والغرة بياض في الجبهة وبعير ادهم وناقة دهماء اذا
اشتدت ورقته و وصف الزمان بالسواد لارادة بيان سوء الحال
وشدتها في ذلك الزمان والعارض السحاب وقوله بعارض يتعلق باحيت
او بدعوته او بحكت واو بمعنى الي ان وخال ظنه والبطاح جمع بطحاء
وهي واد متسع ذو حصباء وساب الما جري والبطاح المفعول الاول
بخلت وسيبا ثانيهما والعرم الوادي وضميرها للبطاح او للسنة
اعلم انه شبه الاعصر الدهم اي السنين المحطة بفرس ادهم وجعل
تلك السنة الشهباء التي حيث بدعائه صلى الله عليه وعلى اله كالغرة في
ذلك دهم يقول ومن جملة معجزاته صلى الله عليه وعلى اله حتى كان تلك
السنة غرة غراء في الزمان الادهم وقد جاد ذلك السحاب بجوده وانعم فلاء

وانعم الي انصبت البطاح كان بها عطاء من فيوض اليم او انصبت
اليها سيل العرم • جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق
بلا قدم • كانما سطرت سطرا لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم •
دعاه صاح به وطلبه ساجدة خاضعة وبلا قدم صفة ساق وقوله كان
استينافا وحال وما كافة والسطر الصف من الشيء يقال بني سطرا و
غرس سطرا والسطر ايضا الخط والبديع بمعنى المبدع اسم المفعول اي
الغريب العجيب اللقم بالفتح وسط الطريق والمراد من السطر اثار فروع
الشجر بسبب المجيء واللام في لما كتبت بمعنى الباء او بمعنا ، ويكون صفة سطرا
والرواية في باللقم بفي وبالباء ايضا والباء بمعنى في نحو جلست بالمسجد يقول
ومن جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلى اله ان الله تعالى احدث بنظره و
ارادته حيوة في الشجرة ثم دعاها عليه الصلوة والسلام فاخذت تشق
الارض بعروقها واهدابها فجاءت خاضعة حتى كان تلك الاشجار باغصان
بجيئها من الاثار سطرت بفروعها سطرا من الخط البديع الانيق وكتب
خطا جميلا على صفحة وجه الطريق فان تلك الشقوق والاثار تفيد المعاني
للفاهم المتدبر • مثل الغمامة انى سار سائرة • تقيه حر وطيس للهجير
حمي • مثل خبر مبتدا محذوف اي مجيء الاشجار والمذكور من الخوارق
مثل ذهاب الغمامة وتظليلها في كونها معجزة وانى بمعنى اين اي من اي
موضع الى موضع وفي جهة اي جهة حصل السير وبمعنى كيف اي ماشيا
او راكبا سريعا او بطيئا وسائرة اما مرفوع خبر مبتدا محذوف او منصوب

حال من الغمامة تقيه من وقاه الشئ حفظه عنه الوطيس التنور يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحر والهجير والهاجرة نصف النهار اذا كان حارا يقول مثل مجئ الشجرة بامره واشارته ورجوع مثل الغمامة في تظليله اياه من حر الشمس من انهما معجزتان وخارقتان للعادة في الاسافل والاعالي فقد سخر له السافل مثل ما سخر له المعالي وربه ينصره ويقيه اذا حمي الوطيس وعم النفير كما يقيه من اذى الحر اذا حمي وطيس الهجير

اقسمت بالقمر المنشق ان له ٭ من قلبه نسبة مبرورة القسم ٭ اقسم به حلف به والباء في بالقمر يتعلق باقسمت فيكون المقسم به القمر المنشق وانه معجزة من معجزاته التي هي ايات القدرة الباهرة او يكون او يكون المضاف المقسم به محذوف اي برب القمر وضمير له للقمر وبر في قسمه راعى مقتضاه وما هتك حرمته ونسبة اسم ان ومبرورة صفة له نسبة اي شبها الى قلبه صلى الله عليه وسلم يكون بارا وصادقا وتقديره اقسمت بالقمر المنشق او برب القمر المنشق ان للقمر المنشق نسبة مبرورة صادقة من قلبه عليه الصلوة والسلام وذلك اشارة الى ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الملكين شقا بطنه صلى الله عليه واخرجا قلبه فشقاه واخرجا منه علقة سوداء كما هو المشهور ووجه الشبه بينهما في اشياء في الانشقاق والالتيام بلا اختلال وفي اللطف والصفاء والنزاهة في تدرجه الى تمام مقام الكمال والاكمال وفي الاخذ من العالي والافاضة على السافل وفي كونه اية من ايات الله سبحانه وتعالى في سرعة قطع المنازل والمقامات

وفي الاهتداء به في المجاهل الظلمات ونحوها ٭ وما حوى الغار من خير ومن كرم ٭ وكل طرف من الكفار عنه عمي ٭ حواه جمعه واحاطه وتنوين خير وكرم اما للتعظيم او عوض عن المضاف اليه اي خير البشر وكرمه ومن بيان ما جعل نفسه وذاته عليه الصلوة والسلام محض الخير والكرم او يكون المراد من الكرم الكريم كقوله باطلاق المصدر وارادة الصفة وكانه اراد بالخير وجوه خير البشر وميمون ذاته وبالكرم تمام صفاته وكمالاته ومن الكفار صفة طرف وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وعمي يجوز ان يكون ماضيا ويجوز ان يكون صفة وقوله وما حوى مبتدأ خبره محذوف اي من جملة المعجزات صلى الله عليه وسلم ما حوى اي احاط به الغار من وجود خير الاخيار ومن الكرم المدرار وقد عمي عنه الابصار من اولئك الكفرة الفجار ولا غرو من الاكمه والاعمى عنه ان لا يرى بدر التم وشمس السماء ٭ فالصدق في الغار والصديق لم يرما ٭ وهم يقولون ما بالغار من ارم ٭ يقال رجل صدق اذا كان متحاميا عما لا ينبغي ورمح صدوق اي صلب قوي حصل له من الكمالات الرمحية كل ما امكن والصديق صيغة مبالغة مشتقة منه والمراد بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم فانه صدق كما هو ومنه الماخذ للصدق وعنده الكمال في كل فضيلة فكانه اوى الى الغار اجتمع في الغار الفضائل والكمالات بمباديها ونهاياتها ومجامعها ومن الصديق ابو بكر رضي الله عنه وقوله يرما من ورم جلده يرم بالكسر اي انتفخ وورم انفه اذا غضب لان الغضبان ينتفخ انفه ويحتمل ان

يكون من رام يريم ريما اي برح يقال لا ترم اي لا تبرح فالمعنى على الاول
لم يغضبا على القضاء والقدر ولم يتغيرا من حالهما باستشعار الخوف
والحذر لكمال تمكنهما وصدق يقينهما وعلى الثاني لم يبرحا ويقال ما بالدار
ريم وارم اي احد وقوله الصديق مبتداء وفي الغار خبره والصديق
خبر محذوف اي كذلك لم يرما حال او لم يرما خبر ثان وفي الغار حال او
لم يرما خبر بعد خبر والمصرع الثاني حال ومن زائدة لتاكيد النفي وهذا
البيت كالتفسير لبيت قبله والمعنى ظاهر ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم ينسج ولم يحم وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع
وعن عال من الاطم الحمامة والحمام مثل التمرة والتمر والبرية الخليقة على
خير البرية اي على طريقه ومدخله وحام حوله طاف ودار حوله وقاه
حفظه والدرع مؤنث سماعي ومضاعفة بان يكون في النسج او بان
يكون في اللبس والاطم الحصون اي وعن عالية من الاطم والواحدة
اطمة وقوله ولم يحم مفعولان لظنوا الاول باللف والنشر الغير
المرتب يقول اعمى الله تعالى اعين اوليك الكفار عن رؤية سيد الابرار
ظنوا ان الحمام غير باذل وسعه في الخدمة على ما امنه وان العنكبوت برسم
الخدمة غير ناسج على باب مسكنه صلى الله عليه وعلى اله والحال انهما غير
مقصرين في تقديم جهد المقل وقد استتر حافيه بالامن التام والنعمة
على حفظ ربهما العلام فوقاية الله تعالى وحمايته اغنت عن السرد
والبيض والدروع المضاعفة الرافعة وحفظه وعصمته تفعل ما لا

تفعل الحصون العالية والنصال القاطعة ما ضامني الدهر يوما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم ضامه ظلمه واستجار به استعاذ به والمراد
من اليوم مطلق الوقت هنا وهو مفعول فيه اي اذا في الزمان نوائب
في وقت من الاوقات والحال اني مستجير بجنابه الا وجدت جوارا منه لا تظلم
ويغلب الجار المظلوم الذي يجيره من الظالم يقال جاوره مجاورة وجوارا
بالكسر والضم والكسر افصح والمراد من الجوار هنا الحماية والرعاية ومنه
صفة جوارا او صلة نلت وروي ما سامني الدهر ضيما سامه كلفه
ولا التمست غنى الدارين من يده الا استلمت الندى من خير مستلم
اي شيئا مما يحصل به غنى الدارين غنى الدنيا بالمال وغنى الاخرة بالدين
ومن يده اي بشفاعته وبركته والتوصل اليه واستلمه قبله والندى
العطاء ومستلم بفتح اللام ومعنى خير مستلم انه اذا عدت الاشياء
المستلمة واحدا بعد واحد فهو خير من كل واحد وهو يد النبي صلى الله عليه
وسلم فان قيل قد ثبت في الحجر الاسود انه يمين الله فيده عليه الصلوة
والسلام كيف يكون خيرا من يمين الله تعالى وقد ثبت انه عليه السلام قبل
الحجر الاسود بالتعظيم والاحترام وما ثبت انه عليه السلام قبل يد نفسه
قلنا ان الله تعالى اقام الحجر الاسود مقام يمينه في اقامة بعض اداب
الحج الذي هو من الفروع واقام يده صلى الله عليه وسلم في البيعة الايمانية
التي هي اصل الامر مقام يده عز وجل بقوله ما طلبت حاجة من الحاجات
الدينية والدنيوية الا وظفرت بها بالالتماس عنه والتشفع به والتوسل

اليه صلى الله عليه وسلم • دع عني و وصفي ايات له ظهرت • ظهور نار
القرى ليلا على علم • فالدر يزداد حسنا وهو منتظم • وليس ينقص
قدرا غير منتظم • و وصفي اي بالنظم لانه بصدد النظم فوصف لا يكون الا
به يدل عليه قوله منتظم و وصفي مفعول معه لا عطف على الضمير المفعول لتادية
الى غير المقصود ايات المراد منه معجزاته و قوله له صفة ايات او ما يتعلق
بقوله وصفي او بظهرت اي لاجله اي لاثبات حقيقته ظهرت والقرى
الضيافة و العلم العلامة والجبل المرتفع والراية وصاحب كالمشهور
والفاء للتعليل والبيت الثاني تضمن تشبيه تعديد الايات و وصفها
في كلام موزون حقيقي بنظم اللالي الكبار في سلك العقد كانه قيل له مالك
وذكر اياته واشتهارها تجاوزت غاياته فقال اتركني حتى انظم بعض
حلاها التي هي كالدرر فقد ظهرت واشتهرت ظهور نار القرى في الليلة
الظلماء على الجبال وان الدر يزداد حسنا بحسن الترتيب والانتظام
ولا ينقص قدره ولا لطافته بعدمه حسنا وقدرا تميزان وما بعدهما حالات
فما تطاول امال المديح الى • ما فيه من كرم الاخلاق والشيم • الفاء
للتعليل دع عني و وصفي اياته وللعطف على قوله فالدر وتطاول اليه اراد
البلوغ اليه ومد عنقه بنظر الى الشيء البعيد والامال جمع امل وهو الرجاء
والمديح بمعنى المادح وبمعنى الممدوح به فان كان بالمعنى الثاني يكون
اضافة الامال اليه بالمجاز او بحذف المضاف اي امال صاحب الممدوح به
وهم المداح والشيم جمع شيمة وهي الخلق الحسن كانه يريد بالشيم الغريزيات

وبالاخلاق الكسبيات او بكل واحد كل واحد والتكرار للتاكيد يقول
انما عدلت عن وصف ذاته وصفاته وكمالاته الى تعداد معجزاته و وصف
اياته لانقطاع قوى بيان المادحين عن غاياته وعدم بلوغ رجائهم الى
نهاياته مع ان كمال هذه الايات لا يبلغ واصفه ايضا الى الغايات لكن
لاذكر بعض ذلك عجز فاشتغل بذكر بعض هذا واوجز لان ما لا يدرك
كله لا يترك كله وادراك بعض الخيرات خير من الحرمان عن كلها • ايات حق
من الرحمن محدثة • قديمة صفة الموصوف بالقدم • ايات حق خبر مبتداء
محذوف من الرحمن خبر بعد خبر او يتعلق بالمحذوف اي واردة وصفة
الموصوف مبتداء و قديمة خبره والموصوف بالقدم هو الله تعالى يقول
هذه الايات ايات صدق وهذه السور بينات حق واردة من عند
الله رب العالمين محدثة بنظمها والفاظها وكلماتها المركبة قديمة بمقاصدها
ومعانيها ومدلولاتها ويسمى عند المتكلمين بالكلام النفسي وهو صفة
الموصوف بالقدم اي القران كلام الله تعالى وهو صفة تجلت في مظهر
الحروف والاصوات والالفاظ والكلمات فباعتبار المظهر حادثة
وبالنظر الى نفسها قديمة • لم تقترن بزمان وهي تخبرنا • عن القرون
وعن عاد وعن ارم • اي هذه الايات لم تختص بوقت من الاوقات
تجيء بعده اخرى بخلاف ساير الصحف الماضية والكتب فانها اقترنت وتوقتت
ببعض الايام والحقب وهذه الايات تخبرنا عن القرون الخالية وعن احوال
اهلها الماضية وعن قصتي عاد وارم حتى نتعرف ونعتبر بها في المضار

والمنافع وعاد الاولى قوم هود عليه الصلوة والسلام والثانية عاد ارم
يعني انها افادت لنا علم ما لم نعلم ويعبر بها بمصالح المبداء والمعاد الام
دامت لدينا ففاقت كل معجزة • من النبيين اذ جاءت ولم تدم • اي
ان هذه السور والايات دامت لدينا للهداية وقضاء الحاجات ففاقت
بدوامها وكمالها كل المعجزات فانها قد جاءت ثم انتهت وانتسخت ••
محكمات فما يبقين من شبه • لذي شقاق وما يبغين من حكم • يحتمل ان
يكون من الحكم اي جعلت حكماً باعتبار ان الاحكام توخذ منها او من الحكمة
اي جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم كما في قوله تعالى والقرآن الحكيم او
من الاحكام اي جعلت محكمة بحيث لا يحتمل النسخ والتبديل والتناقض
او من الحكمة اي جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف ومن ان يحرلها
الى الانحراف والفاء للنتيجة او لمجرد العطف على هي محكمات اذ المبتدا
محذوف فما يبغين اي في الحقيقة عند القيام بالعدل والنصفة والشقاق
المخالفة بغاه طلبه وبغى عليه ظلمه ومعنى ما يبغين من حكم اي ما يطلبن
حكما اخر ومن زايدة بخلاف الحديث فانه مستند الى الكتاب وكذا الاجماع
الى احدهما وكذا القياس الى احدهما او ما يظلمن من حيث هي حاكمة فمن
تمييزية ولو قرئ بكسر الحاء يكون المعنى وما يطلبن حكما فان الحكم في المنصوص
عليه مضاف الى النص لا الى الحكمة والوصف المؤثر يقول ان هذه الايات
البينات محكمة حكيمة حاكمة ناصرة اهل الحق مزيلة شبه الفرق المخطية
والمفرطة فما يبقى بها شبهة لذي خلاف وهي كافية وافية في الانصاف

والانصاف • ما حوربت قط الا عاد من حرب • اعدى الاعادي اليها
ملقي السلم • اي ما عورضت بشيء او ما عورضت بها وحريبة الرجل
ماله الذي يعيش به حرب يحرب حربا مثل طلب يطلب طلبا اذا اخذ ماله وتركه بلا
شيء وقد حرب ماله اي سلبه فهو محروب وحريب والسلم الاستسلام والا
نقياد وعاد بمعنى صار او رجع فان كان بمعنى رجع يكون ملقي السلم حالا
وقوله اليها يتعلق بعاد وان كان بمعنى صار فهو خبره اليها يتعلق بملقي
وقوله الا المستثنى منه محذوف اي في حال من الاحوال الا في حالة عود الاعادي
مستسلما المراد نزعه الانهزام عنه حتى كانه معارض يقول ان هذا القرآن
العظيم كتاب اياته طلعت براياتها فقصمت وهزمت جنود الضلال
بعد ما تهاوت افاتها فما عورضت في وقت من الاوقات الا عاد اهل
البغي والعناد فاقد القدرة والاستعداد مظهرا للاستسلام والانقياد
ردت بلاغتها دعوى معارضها • رد الغيور يد الجاني عن الحرم • رد
الغيور صفة مصدر محذوف اي رد مثل الغيور صيغة المبالغة من الغيرة
والمراد تشبيه الرد بالرد فان رد الغيور عن حرمه فوق كل رد والجناية
فعل لا يجوز اتيانه المراد من اليد التعرض لانها الة فعبر بها عنه ودعوى
معارضها مفعول والمراد منه طلب المعاودة رد بلاغة هذه الايات الحكيم
معارضة بلاغات مصاقع الخطباء مثل رد الفحل الغيور تعرض الجاني
المتعدي عن حريم محارمه • لها معان كموج البحر في مدد • وفوق جوهره
في الحسن والقيم • فلا تعد ولا تحصى عجايبها • ولا تسام على الاكثار بالسام

الضمير للايات والمراد من المعاني المدلولات ويجوز ان يكون المعون
والنصرة فان كل موج في البحر يمد موجا آخر وقيل القرآن يفسر بعضه
بعضا ويجوز ان يكون مد البحر وجزره ومد البحر ازدياده في طغيانه فتشبيه
المعاني بموج البحر في الوقت الخاص ادخل في المبالغة فقوله في مدد اي في
وقت مده العظيم وجزر البحر انتقاص مائه وجوهر البحر مثل اللؤلؤ و
غيره ولا تسام رواية ولا تقاس رواية ومعنى الروايتين واحد اي
لا تقابل واكثر من الشيء اي منه بالكثرة في التكرار والاعادة ذكره وقوله
بالسام اي بالملالة وعلى بمعنى مع والضميران في البيت الثاني للقرآن
وفوق جوهره ظرف مرفوع المحل بالعطف على الكاف اي وثبتت او
كانت فوق جوهره او تقديره او كشيء هو فوق جوهره يقول ان هذا
القرآن الحكيم واياته لها معان كامواج البحر بلا حساب متعاضدة متناصرة
ولها الجواهر من العلوم والحكم في كل باب انفع وانفس من جواهر البحر
ولا ينفد بالعد والاحصاء فوائده وتضاعف الرغبة فيه كلما يعاد
ويزيد الالتذاذ به كلما يزداد • قرت بها عين قاريها فقلت له •
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم • ان تتلها خيفة من حر نار لظى •
اطفأت نار لظى من وردها الشبم • قرت به عينه وحصل له قرة العين
اي ازداد نورها ولام لقد موطئة للقسم والظفر الغلبة والفوز با
لمقصود والمراد بحبل الله الذي يجذبك ويرفعك الله تعالى اليه الجد ان
كرامته ان تتلها داخل في مقول القول وكالتفسير للاعتصام ولظى اسم

جهنم ويقرأ في البيت منونا وغير منون والورد المورد والشبم البارد
ولما كان المورد البارد هو موضع الانتفاع والراحة والتطهر والتطهير
والحيوة اثبت للقرآن موردا شبما على طريقة الاستعارة التخييلية نحو
قولهم فلان صديق حميم يريد اثبات صداقة فلان على طريق المبالغة
وهنا يريد اثبات كون القرآن موردا شبما بطريق المبالغة والعلم
يشبه بالماء لانه سبب حيوة الارواح كما ان الماء سبب حيوة الاشباح
يقول يا ايها القاري للايات انها قرة للعين وروح للروح وانك
والله لقد ظفرت بالحبل المطيق على حملك فاعتصم به بالقرآن وبالعمل
بمقتضاه ثم انك ان تقراها خيفة من وعيدها فقد اطفات عن نفسك
نار الجحيم بيمنها وبركاتها • كانه الحوض تبيض الوجوه به • من العصاة
وقد جاؤه كالحمم • وكالصراط وكالميزان معدلة • فالقسط في غيرها
في الناس لم يقم • الحوض اللام فيه للعهد باشارة السباق ودلالة
السياق وكذا اللام في الصراط والميزان ويجوز ان يكون اللام فيهما
للجنس والحمم جمع حممة وهي جمرة انطفاء نارها وبقيت مسودة ومعدلة
والقسط العدل وكالصراط عطف على قوله كانه اي هو كالصراط وضمير
غيرها للايات والفاء في فالقسط لمجرد العطف الا ان يكون المراد من
الميزان ما يحترز به من الافراط والتفريط فحينئذ يكون للنتيجة ايضا
يقول كان القرآن هو الحوض الكوثر والمسود المحروق في نار الجهالة
والضلالة اذا خاض فيه وشرب منه يبيض ويستوي اعوجاجاته

بحسن العلم والعمل وهو المبين لقوانين الاستقامة وهو الصراط المستقيم
ووجه الشبه في الصراط يكون عاصما عن الوقوع في المكروه ويتوصل به الى
المقصد وفي الميزان بكونه مقيم العدل ويتبين به الراجح من المرجوح
لا تعجبن لحسود راح ينكره تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم قد
ينكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم تجاهلا
حال اي متجاهلا او مفعول له او تمييز وهو اظهار الجهل مع عدمه وهو
جملة حالية عين الحاذق اي نفس الحاذق والعين مقحم فيفيد التاكيد
والمبالغة في هو هو والحاذق الماهر والفهم صاحب حدة الفهم لان
الصفة المشبهة ابلغ من اسم الفاعل وقد ينكر تعليل لقوله لا تعجبن و
ازالة استبعاد ويجوز ان يراد من الانكار عدم الرضا به وعدم طيب
نفسه وتأذيه بقوله ولا تعجب انت يا من يصلح للخطاب ان الحسود طفق
ينكر هذه الآيات البينات تجاهلا والحال انه صاحب الفهم بحقائق
البلاغة وخواص الكلام وما هو بمعرفة الاعتبارات المناسبة ومقتضيات
الحال فان الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس وبه تتضرر فلذلك البصيرة
اذا كدرت وسدرت تنكر نور القدس وبه تتضجر وان ذائقة المعلول
الصفراوي تجد الماء العذب مرا فكذلك عاقلة المعلول المنحرف الدنيا
سيضر بالحكم ومقتضيات الاستقامة والاعتدال تحسبها نكرا
يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم جدد الله

تجديدا للحضور لما اشتغل بذكر غير المقصود بالذات وتمم قصده والعافي
السائل الساحة الباحة ثم الدار سعيا اي ساعين على ارجلهم وفوق
اي كائنين فوق عطف على سعيا والاينق قلب الانيق جمع الناقة والرسم
التي تؤثر في الارض من شدة الوطئ والرسوم ايضا الذي يبقى على
السير يوما وليلة والرسيم ايضا ضرب من السير للابل وهو فوق الذميل
وافراد الضمير بالنظر الى اللفظ ومن عطف على المنادي والحكم المقصود بالنداء
في قوله سريت بعد والآية العلامة تصدق الدليل وعلى المعرف بقول وياخير
من قصد السائلون جناب جوده بعد الجود المطلق ماشين وراكبين ويا من
هو الآية الكبرى للذي يعتبر ويستدل ويريد ان يعرف الحق من الباطل فان
النبي آية كبيرة من آيات الله تعالى فيكون سيد الانبياء كبرى الآيات صلى الله
عليهم ويا من هو النعمة المعطاة لمن يعرف قدره ويغتنمه ويحبه عظم العمر بعد
تقربها العبد الى الحضرة المقدسة وهو الوسيلة الفضلى والذريعة الباقية
وله الشفاعة الكبرى والمقام المحمود سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم فظلت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب
قوسين لم تدرك ولم ترم سرى بالليل يسري وليلا مفعول فيه والمراد
من الحرم الموضع المحترم او من الثاني والاول البيت المقدس حرم والكاف
صفة محذوفة وما مصدرية اي سريا مثل سرى البدر وحذف احد اللامين
من ظللت كما في مست من مسست ورقي صعد نال وجد نيلا ونال اعطاه
نولا وقوله نلت ان كان من الاول فهي مبني للفاعل وان كان من الثاني

فهو مبني للمفعول من قاب من سائية اي منزلة هي كمال القرب او ابتدائية اي
منزلة كمال القرب والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب
وقوله لم يدرك صفة منزلة اي ما ادركها وما يدركها احد غيرك وكذا لم ترم
اي ما طلبت ولا تطلب او حال اي في حال لم تدرك انت يا محمد ولم يطلب اي
لم تطلب اللحاق بك هناك والتشبيه في السير والكمال او الاثارة وقطع
المنازل والمعنى ظاهر • وقد سكن جميع الانبياء بها • والرسل تقديم
مخدوم على خادم • وتخترق السبع الطباق بهم • وفي موكب كنت
فيه صاحب العلم • تانيث الفعل باعتبار المضاف اليه او باعتبار معنى الجمع
وضمير بها الى بيت المقدس لدلالة المقام وقدامهم بها اولى المنزلة المذكورة
والاسناد اليهم لانهم لما رضوا بتقديمه فيها فكانهم قدموه والباء في بها
بمعنى في كما في قولك جلست بالمسجد والمقدم في مرتبة المخدوم والمتاخر في مرتبة
الخادم اخترق الطريق قطعه والسبع الطباق من قوله سبحانه وتعالى
سبع سموات طباقا جمع طبق او طبقة والمراد ان بعضها فوق بعض
وبهم حال اي مارا بهم لانه صلى الله عليه وسلم في كل سماء من بعضهم والكواكبة
والموكب جماعة من الفرسان والمراد ههنا جماعة من الملائكة وصاحب العلم
هو كبير القوم والمقدم هنا لا الذي يكون الراية في يده يقول يا خير آدم لما
نزلت عن براق العزة ودخلت المسجد الاقصى للصلوة وقد سكن جميع الانبياء
والرسل في ذلك المحل الشريف لانك امام الائمة تقديم المخدوم على الخادم وبعظم
الحشم للسيد المحتشم وقد اخرجهم بذلك لحكمة بالغة فاحدث ترقيم من الصخرة

المشرفة مخترقا للسبع الطباق ومتجاوزا رواقا بعد رواق في كوكبة من
الملاء السفرة البررة الكرام حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق • من الدنو ولا
مرقى لمستنم • حتى هذه غاية ليخترق واذا لمحض الظرفية او هي التي يبتدا
بعدها الكلام وجوابها محذوف وقوله خفضت وانشاء الغاية
واستبق اخذ السبق والمراد من الدنو اما قرب المنزل الى جنابه تعالى او هو
المراد من قوله عز وجل ثم دنى فتدلى ومن يتعلق بدع والمرقى اسم المكان
من الرقي او استنام اليه مال اليه واستنام اليه اطمأن به والسنام طلب
الراحة وتسنم علاه ومستنم يجوز ان يكون من استنم بمعنى تسنم وحذف
الباء من مستنم للضرورة ويجوز ان يقرا ولا مرقى بلا تنوين على ان النفي
الجنس ويكون كلاما كليا اي لا مرقى للمائل عن الحق او لطالب الراحة او لمرتفع
اي متكبر والمراد من المستبق والمستنم اما نفوس الكمل القدسية واما جبرائيل
عليه الصلوة والسلام فكونه مستبقا لانه عريفه ودليله وكونه مستنما
فلانه مرتفع واي مرتفع ومطمئن اي متمكن لانه ذو قوة عند ذي العرش
مكين يقول يا من اخترق السبع الطباق لقد علوت بذلك ورحك
الى غاية ما لاحد اليها طيران ولا للعقول حوالي حريمها دوران ••
خفضت كل مقام بالاضافة اذ • نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر • عن العيون وسر اي مكتتم • خفضت
جواب اذا او بدل من ارتداع او استيناف مؤكد لمكان ترقيه وحفظ
من العلو الى السفل حط والحفظ في الترقي ان تركه من ترقى قبله او معه

ويتعداه ويخلفه والمراد من المقام نهاية سير الكامل ولكل سائر الى الله تعالى
مقام معلوم ينتهى اليه وليس له ان يتعداه ويجوز ان يكون المضاف محذوفا
اي صاحب كل مقام خفض يستلزم خفض صاحب المقام وبالعكس قوله
بالاضافة اي بالنسبة الى مقامك لان مقامات الكل مخفوضة ونازلة مطلقا
نوديت بالرفع اي ملتبسا بالرفع اي برفع الله تعالى اياك والمراد من المفرد
المفرد بالفضائل والكمالات ومن العلم العالم المشهور العالي القدر
يعني طلب الشفاعة اقبالك بفضله وعنايته ووده ورعايته مثل ما يطلب فيما
بين العجم الناس مثل الرجل بالتعظيم والاكرام وقد جاء جبرائيل
عليه الصلوة والسلام بالبراق وانواع الاحترام وقوله مثل المفرد
اي نداء مثل نداء المفرد وجمع في هذا البيت بين الخفض والاضافة و
النداء والرفع والمفرد والعلم كيما يتعلق بالمذكور او بالمحذوف اي
كان ما كان مما ذكر كيما تفوز اي مستتر اي بوصل مقولا فيه اي مستترا اي
كاملا في الاستتار لا يطلع عليه احد والعيون عين الاعيان اي الاخبار
وادراكات المذكورة وبصائرهم وابصارهم وسر عطف على بوصل
اي مكتتم اي كاملا في الاكتتام ولا ينكشف لاحد غيره وما في كيما زائدة
يقول يا ايها الضيف الكريم لقد علوت مرفوعا الى ما لم يصل اليه احد و
دنوت الى ما لم يدن وما في اليه اهل الكرامة الى الابد وزفت اليك
الاسرار وكشفت لك الاستار ووصلت الى كرامات لم يحصل لغيرك واطلعت
على ما لم يتصوره عاقل ولا متخيل وخلد • فحزت كل فخار غير مشترك

52

او جزت كل مقام غير مزدحم • وجل مقدار ما وليت من رتب • وعز
وعز ادراك ما اوليت من نعم • حازه جمع والفخار ما يفتخر به من الفضائل
الفضائل والكمالات غير مشترك حال كغير مزدحم من الفاعل ومن المفعول
ايضا فان الكل الذي هو حازه ما شاركه فيه احد وكذا الكل الذي
هو عليه الصلوة والسلام حازه ما زاحمه فيه احد ولاه العمل والبلد
قلده ورايته فيه عز عليه وعز الشيء يمنع وعسر حصوله والظفر واولاه
اعطاه والمراد من المقدار مقدار كمال كيفية المراتب وكميتها والمراد
من الادراك العلم ان اريد من النعم العلوم والحكم والحقائق والمعارف
وان اريد اعم من تلك فالمراد منه الوجدان وحزت كل مقام غير مقامك والخصص
العقل في البيتين من المحسنات ما يجب يقول لقد ظفرت وحزت قصبات
السبق في المفاخر والمكارم وقد تقدمت وتجاوزت على المقامات واصحابها
من ارباب العزايم ولقد وليت ما وليت فوق ما في الاوهام واوليت ما اوليت
بالامتنان • وبشرى لنا معشر الاسلام ان لنا • من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته • باكرم الرسل كنا اكرم الامم • بشرى اسم من البشارة
تطلق ويراد الخبر السار المغير للبشرة ويطلق ويراد به الطيبة والبهجة الحاصلة
خبر مبتداء محذوف اي بشرى لنا قد ثبت او بشرى مبتداء ولنا خبره او يكون منادى
او على الاختصاص نحو قوله عز وجل قال يا بشرى هذا غلام ومعشر الاسلام
اما منادى او على الاختصاص نحو نحن معاشر الانبياء ان لنا استينافا من العناية
وهي العناية الاولى الازلية التي تورث السعادة الابدية ركن الشيء ما يعتمد عليه

ذلك الشيء ويكون بنيانه وسننه غير منهدمة اي انتساخ فان هذه الشريعة
نسخت كل شريعة وهي باقية الى يوم القيامة الدعاء الاول من دعاه يريد سماه به والثاني
دعاه طلبه وسكون الياء من داعينا للضرورة وقوله باكرم يتعلق بدعا الله تعالى
وداعينا الطاعة هو النبي صلى الله عليه وسلم وجه تسمية الله تعالى اياه باكرم
الرسل انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى وهو لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى قوله كنا جواب الشرط والبيت الثاني من حيث الحاصل تاكيد للبيت
السابق يقول لقد ظهرت بعقده لمشعر الاسلام تباشير صبح السعادات
وبشارات نيل الكرامات فحصل سمو الرتب ورفعة الدرجات فهم بالعناية
ياوون الى ركن شديد ولقد سماه الله تعالى اكرم الخلايق وشرفه وكرمه
بافضل الشرايع وامته باكمل الذرايع فبقيت امته خير الامة ببركة اتباعه
صلى الله عليه وسلم وان اتمام النعمة على المتبوع بتكريم اتباعه ويمكن ان
يقال لما سمى الله تعالى امته خير الامة بيمن اتباعه فيكون هو خير الرسل صلى
الله عليهم وعليه وعلى آله • راعت قلوب العدى انباء بعثته كنباة
اجفلت غفلا من الغنم • ما زال يلقاهم في كل معترك • حتى حكوا بالقنا
لحما على وضم • راعه خوفه والنباء الخبر له شان والنباة الصوت جفل جفلا
وهو نوع من العدو وتعدى بالهمزة والغفل جمع اغفل وهو المتروك بلا علامة و
رجل اغفل البليد الغافل الذي لا يحس بالآيات الواضحة والمعترك موضع
الازدحام وحكاه شابهه والباء للسببية اي بسبب ضرب القنا والوضم خشب
يقطع القصاب اللحم عليه ويتركه معها لكل من عيل اليه يعني تركهم قتلى بالقراع

وقطعهم اكلاً للسباع وقوله في كل معترك اي عند المقاتلات في الحروب البيت
الاول ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر والبيت الثاني
ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم انا نبي السيف والملحمة يقول لقد اخاف قلوب
الكفرة انباء نبوته فكم انهزم بالجبارة الاحزاب وكم ارتعد فرايصهم كما ترتعد
الغافلات من الاغنام من زئير الاسد الضرغام وانه عليه الصلوة والسلام جاهدهم
في الله حق جهاده وقارعهم باليد واللسان وجعلهم عبرة للمودة والحساد و
قطعهم اكلاً للسباع في الوهاد • ودوا الفرار فكادوا يغبطون به •
اشلاء شالت مع العقبان والرخم • تمضي الليالي ولا يدرون عدتها •
ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم • الغبطة بمعنى الحسد وبمعناها وبه ضميره
للفرار اي حال كونهم ملتبسين بالفرار واشلاء جمع شلو وهو عضو شال
لازم ومتعد رفعه وارتفع والعقبان جمع عقاب نوع من كرايم سباع
الطير يصاد ويصاد به والرخم جمع رخمة نوع من الطير يقع القلبي والميتات
وعدتها اي عددها وقوله فكادوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله ودوا
الفرار واشلاء مفعول يغبطون وضمير تكن لليالي والمراد بالليالي الايام
والليالي وذكر الليالي لان ذوي المقاساة ذوي المحن والاحزان في الليالي
يكون اشد يقول اجتنبوا الهرب والفرار وكانوا يحسدون ملتبسين بالفرار
اعضاء من اشلائهم حين وقعت عليهم الطيور واكلت منهم ما اختارت و
اخذت الافراخ فارتفعت وطارت فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولا يجد
لشدته فرجا ولا الضيقه مخرجا يتمنى بالرغبة الموت واذا استولى عليه الخوف

المرعد وغطغط اللجم المعقد لا يميز بين الايام والليالي ولا يضبط عدد الليل
والنهار واذا امن من خوفه فحي بدرك الاشياء على ما هي عليه فهم ما كانوا ينفرو
من خوف هجومه صلى الله عليه وسلم وبيانه ليميزا وقات الزمان الا اذا اطل
ازمان عليهم بالاشهر الحرم فانهم يامنون فيها لما يعرفون منه صلى الله عليه وسلم
من رعاية الاشهر الحرم • كانما الدين ضيف حل ساحتهم • بكل قرم الى لحم
العدى قرم • ما كافه القرم بسكون الراء السيد وبالكسر شديد الشهوة
الى اللحم اسم صفة من قرم الى اللحم اذا اشتد شهوته عليه وهذا الوصف للمبالغة
في بيان الشجاعة وشدة الحرص في قتل اعداء الدين وساحتهم مفعول فيه
لحل وضميرها للعدى في قوله راعت قلوب العدى والمراد من كل قرم هم صحابة
رضي الله عنهم اجمعين وبكل قرم حال اي ملتبسا ومصحوبا يقول كان هذا
الدين الذي اتى به صلى الله عليه وسلم ضيف نزل فيهم بحيوة القلوب والارواح
ونجاة النفوس والاشباح وهو النور الكامل بل السلطان العادل والابد
للسلطان العادل من الرجال وهم الصحابة رضوان الله عليهم فاسوا باكرام
هذا الضيف وشمروا للاعانة وفتح الممالك لهذا السلطان قرمهم في جسم
مادة الضلال وعرفهم في امضاء امر ذي الجلال • يجر بحر خميس فوق سابحة
ترمي بموج من الابطال ملتطم • من كل منتدب لله محتسب • يسطو
بمستاصل للكفر مصطلم • جرار عسكر من يردون ويصدرون عن حكمهم
ويوردهم في المحاورات ويصدرهم عنها وهو معهم بامر السلطان والبحر
خلاف البر وكل نهر عظيم بحر يقال للفرس الواسع الجري بحر واضافة بحر

الذي صح

الى الخميس كاضافة الموصوف الى الصفة والبحر شبه بالجيش في هيئته
وجريانه واهلاكه وبرقانه وتموج بعضه في بعض والخميس من العسكر الذي
تعبا وعين مقدمته وقلبه وميمنته وميسرته وساقته والخميس ايضا ثوب
طوله خمسة اذرع وسابحة صفة موصوف محذوف اي خيل سابحة من سبح
بالماء والسبوح فرس حسن الجري وترمي صفة خميس لانه اسم جمع او حال
منه والموج اما المصدر ومن الابطال صفة باضطراب كاين من الابطال او
الحاصل بالمصدر ومن الابطال بيان وملتطم صفة موج يعني يضرب بعضه
على بعض من شدة الهيجان وقوته وههنا عبارة عن اتباع بعضهم للبعض
ومسابقة الابطال او انصباب البعض على البعض واصطكاك اسلحتهم
وقوله من كل بيان للابطال ندبه دعاه فانتدب اجاب وقوله لله يتعلق بمنتدب
واحتسب عمل حسبة من الله اي ترقبا ورجاء لفضله وهو حسن الثواب في
يسطو اي يصول واستاصل اجتاحه واصطلم اهلكه وقوله بمستاصل بعزم
او بكرم مستاصل والباء للاستعانة او للمصاحبة ويسطو اما صفة او حال
او استيناف واهلاك الكفر باهلاك اهله وازالة شبههم ومصطلم صفة
مستاصل ولام للكفر للتعدية يقول ان ذلك الضيف المكرم النازل
بساحة العدى هو جرار الجيش الكرار فهو بحر الجند الخميس الذي هو كالبحر
المواج الهائج بالابطال المدججين كالامواج على كل مكر يفر يقبل ويدبر
في اوان رايض ضمر خائض غمرات وطيس مسعر وراكب طود راسخ
ودري ثاقب من كل نجيب دعوة الحق من نقبة حمرته غباري على الدين

بالسطوات الكاسرة معودين على الباطل واهله موجزين على الكافر
وجعل بحملات مصطلية لاهل الضلال باذلين مهجهم للنبي في رفع رايته
صلى الله عليه وعلى آله واعلاء كلمة الله ورعايته • حتى غدت ملة الاسلام
وهي بهم • من بعد غربتها موصولة الرحم • مكفولة ابدا منهم بخير اب •
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم • حتى هذه غاية لجرا ويسطو وهي بهم مبتداء
وخبر اي مصحوبة وملتبسة او منصورة والجملة حال وموصولة الرحم
خبر غدت في اصل المعنى حتى صارت ملة الاسلام حال كونها معهم موصولة
الرحم وابتداء غاية هذه الصلة او الصيرورة كذلك كان بعد كونها غريبة
اي مقطوعة الرحم اي القرابة اي غير مرعية الحرم ووصفها بالغرابة كما
قال صلوات الله وسلامه عليه ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا
وصلة الرحم عبارة عن رعاية ما يستحسن رعايته شرعا بالنسبة الى
الاقارب والكفيل الضامن والكافل الذي يكفل انسانا يعوله واليتم
في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام يقال ايتمت المراة اذا
صار اولادها ايتاما فهي موتم ورجل ايم لا زوجة له سواء تزوج او لا
وامراة ايم لا زوج لها سواء تزوجت او لا وآمت المراة من زوجها وآم
الرجل من امراته ايما وايوما قوله فلم تيتم اي ما بقيت اولادها بلا اب ولم تئم
اي ما بقيت بلا زوج وضمير منه الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى الجمع
المدلول عليه بحي او الى كرخميس ومنهم رواية والمراد من خير اب وخير
بعل هو النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبعده كل من يقوم مقامه في اقامة الدين

الدين جعل النبي صلى الله عليه وسلم اب الملة وبعلها بطريق المجاز فان الاب مبداء
الولد وهو عليه السلام مبداء الدين ومصدره بالنسبة اليه والاب هو المربي
التام الشفقة وهو عليه السلام كذلك للدين ولاهله والبعل هو القيم على اهله
والمصلح له ولاحواله والقايم بامره وهو صلى الله عليه وسلم وعلى آله كذلك للدين و
لاهله وقوله منه وبخير يتعلقان بمكفولة اي مضمونة لها من جهته صلى الله عليه
وسلم يقول انه صلوات الله وسلامه عليه كان يجهز الجيوش والسرايا الى ان
ظهر الدين وقوي وقد بدي غريبا بين قوم ينكرونه ويستنكرونه فصار موصولة
الرحم بهؤلاء الواصلين وان الملة مكفولة بها من جهة من هو خير اب يحسن
الحضانة والتربية والاعتناء وكذا مضمونة لها بالقيام بامرها والغيرة عليها
والحفظ عن الغوايل من جهة من هو خير بعل في الافادة والافاضة وفي احبال
القلوب المستعدة بالكمالات والمعارف فاهل الملة اولاده ما تيتمت وما حرفت حتى
يبقى اهلها بلا مرب كالايتام وما تركت وما خذلت حتى تكون بلا قيم وخدم وكرام
فعلى ابيها وقيمها ابهج صلوة واطيب سلام • هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا راى منهم في كل مصطدم • وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا • فصول
حتف لهم ادهى من الوخم • هم الجبال حصر ادعائي لغرض المبالغة في المقصود
شبههم بها في الحلم والصلابة في الدين والثبات في الحرب والتمكن في مواقعها
وفي ان مصادمهم يكسر نفسه ويهلكها او يتاخر وينهزم والجبال لا يتحرك
من مكانه وقوله عنهم اي عن احوالهم واخبارهم والمصادمة المقارعة واصطكاك
الصفين في الحرب والمراد من المصطدم اما المصدر او اسم الزمان او اسم المكان

ولابد من تقدير اي يقل لك ما ذا اراي من اودية تهامة في طريق سواري الى مكة
شرفها الله تعالى وبدر ماء باربعة ايام من المدينة الى مكة واحد جبل بقرب
مدينة شرفها الله تعالى وقوله حنينا اي اهل حنين وكذا البواقي والاولى ان يكون
المراد من هذه المواضع انفسها لان الامر بالسؤال للعلم غير موجود وقت السؤال
لشيء عن شيء من غير القصد الى حقيقة الامر بالسؤال بل يقصد به بيان التقرير
والتحقق بلا اشتباه حتى لو تصور اجابة غير المجيب لا يجيب بغير ما ابتغاه على معنى
ليس لشيء ان ينكر ذلك لكمال الظهور فشواهده هنالك والفصل طائفة من الزمان
فصلت وعين مبداءها ومنتهاها ومنه الفصول الاربعة والحتف الهلاك
وادهى اي اشد ضررا يقال بلدة وخمة ووخيمة اي بئسة ووخم الرجل بالكسر
من الطعام والاسم التخمة والمراد هنا الوباء او التخمة قوله فصول حتف اي
من فصول حتف لهم ادهى من الوخم لان الوخم يفضي الى الهلاك غالبا وان
هذه الاوقات افضى بهم الى الانهزام والهلاك قطعا بقولان هؤلاء الاحرار
عن رق المعارف فكانهم الجبال الرواسخ عند ملاقاة الكفار وان اردت
ان تعرف بعض ما لهم من الكر في الثبات فاستخبر من قابلهم في مصادمات
القتال فانه ينبيك بغرائب الانباء والفضل ما شهدت به الاعداء فكان
كل واحد من الاوقات التي وقعت فيها هذه الحروب بهذه المواضع المذكورة
فصول انصبت فيها عليهم نوازل الهلاك والخطوب ◦ المصدري البيض
حمرا بعدما وردت ◦ من العدى كل مسود من اللمم ◦ والكاتبين بسمر الخط
ما تركت ◦ اقلامهم حرف جسم غير منعجم ◦ ورد المنهل دخل فيه وصدر عنه

خرج عنه واورده جعله واردا واصدره جعله صادرا المصدري منصوب
على المدح او مجرور بدل من بهم ونونه سقطت بالاضافة والكاتبين عطف
عليه والمراد بالبيض السيوف المصقولة يقال للسيوف البيض وللرماح السمر
قوله حمرا حال اي ملطخة بالدماء بعدما دخلت كل بنت لمة سوداء من رؤوس
الكفرة واللمة الشعر المسترسل الى المنكب من العدى حال كونه من كل مسود
قدمت عليه ومن اللمم بيان مسود كتب سطره وحرزه وجمعه والخط شجر
يؤخذ منه خشب الرماح اي بالرماح السمر الخطية والحرف الناقة المهزولة و
حرف الشيء طرفه واعجام الحرف نقطها وانعجم مطاوعة وقوله حرف جسم اي
طرف جسم قابلهم منهم ويجوز ان يكون لفظ الحرف فيهما اي حرفا هو جسم
قوله ما تركت غير منعجم اي تركت اقلامهم التي هي الرماح حرف كل جسم قابلهم
من العدى معجما باثار الرماح منقوطة وبآثارها وفي البيتين من الاستعارة
والتجانس والتقابل ما لا يخفى يقول هذه الجبال يوردون البيض البواتر
في رقاب الكفرة ومفارقهم ويصدرونها محمرة بدمائهم ويكتبون منشور
الخسار على صفحات رقاع وجوههم باقلام الرماح الخطية الغير المحرفة
وما تركت هذه الاقلام حرف جسم من العدى مهملة لا ينقط بل اعجمتها بالطعنات
وقيدتها بالمنخات رضي الله عنهم وارضاهم ◦ شاكي السلاح لهم سيما
تميزهم ◦ والورد يمتاز بالسيماء عن السلم ◦ تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي ◦ لفظ شاكي ان كان مفردا يكون اللام بدلا
عن المضاف اليه اي تام سلاحهم وان كان جمعا فمعناه تامين في سلاحهم

ويحتمل ان يكون من الشكاية اي يشكوا سلاحهم من كثرة الاستعمال قولهم سيما
تميزهم استيناف وحال والسومة العلامة والسيما ممدود ومقصور والمراد
من الورد شجرة ليكون في مقابلة السلم ويكون من السلم الشوك ليكون في مقابلة
الورد والسلم شجرة له شوك او يكون كل واحد على حقيقته والسيما العلامة
التي في وجه الانسان يستدل بها بعض احواله وهي قد يكون للابصار وقد
يكون للبصائر والنشر الرايحة الطيبة والزهر من كل نبت وشجر والورد و
الكم غلاف الورد والكمي الشجاع وكل كمي اي في سلاح والظاهر ان قوله فيحسب
الزهر في الاكمام كل كمي على القلب نحو قوله كان لون ارضه سماؤه ومو
لتاكيد التشابه وهدي استيناف او حال ورياح النصر من قوله صلوات الله
وسلامه عليه نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والمراد التاييد و
الاعانة او اخبار نصر الله تعالى او تهيئة اسباب النصر والمراد من النشر
اخبارهم الطيبة وانباؤهم المعجبة يقول ان هؤلاء المصدرين الوارد
هم خيار الفوارس متدرعون بنصر الله تعالى متقلدون بصوارم الغيرة
للدين عليهم سيماء السعادة والقبول تميزهم المكتحلة باثمد الهداية وتعرفهم
بسيماهم المتبصرة بالعناية فهم اشجار الورد في روض هذه الملة الزهر
الازهار والرياحين في ارضها المخضرة الخضراء وكما ان الرياح اذا
هبت على الرياض الناضرة فتتحرك اغصانها بالاكمام الفاغرة فكذا
صبا العناية ونسيم الرعاية اذا هبت من جناب الاحباء على هؤلاء الكماة
ورياح النصر والفتح اذا وجهت اليهم نشرت اخبارهم الطيبة العطرة

فاهدت الى مشام اهل الارض طيب نشرهم فكان كل كمي في سلاح اللام
زهر في اثنام الاكمام • كانهم في ظهور الخيل نبت ربى • من شدة
الحزم لا من شدة الحزم • طارت قلوب العدى من خوفهم فرقا • فما نفرق
بين البهم والبهم • الربى جمع ربوة وهي المرتفع من الارض المراد من
الشدة بالكسر هنا القوة وبالفتح الايثاق والحزم ضبط الرجل امره
واخذه بالثقة والفعل منه حزم بالضم والحزم بضمتين جمع حزام شبههم
بنبت الربى وربما هم خيولهم فشبه الخيول بالربى لهم عليها شدة الثبات
في الحرب وذلك لان النبت اذا كانت على الربوة فاهدابه واعراقه
تطول حتى تصل الى الماء فيكون له الثبوت والرسوخ اكثر مما ليس
كذلك ومن شدة تمييز للنسبة التشبيهية وقوله لا من شدة الحزم اي
فقط والا فشد الحزام ومن الحزم وطيران القلب عبارة عن اضطرابه
وعدم استقراره والفرق خوف مع التفرقة فبينهما عموم وخصوص
مطلق وفي رواية من باسهم اي من شدتهم في الحرب وقوتهم وفي ظهور
الخيل حال في معنى على طارت استيناف والبهم بالفتح السخلة وبالضم
الشجاع يقول كان اولئك الامجاد على ظهور الجياد الورد والرياحين
على الاطلاق او الشقائق والنرجس على الفلاك وهم الاسود على
الاطراد بكمال العزم والحزم فما تقلعهم رياح العوارض لقوة رسوخهم
وان منها التجمل للمناظر والتفرج للنواظر فقد طارت قلوب الكفرة
منهم فتخبطت عليهم المشاعر من الخوف فلا يميزون بين الاسد والنقد

ولا بين الجمل والحمل ❁ ومن تكن برسول الله نصرته ❁ ان تلقه الاسد
في اجامها تجم ❁ ولن ترى من ولي غير منتصر ❁ به ولا من عدو غير منقصم
الاجام جمع اجمة وهي غابة الاسد والوجوم السكوت عن الحزن وبرسول
الله خبره وقوله تجم جواب الشرط الثاني والشرطية جواب الشرط الاول و
الولي الصاحب الصديق انتصر به تقوى وتأيد به والانفصام بالفاء
كسر بلا فصل وما بالقاف مع الفصل والرواية بالقاف وغير بالجر صفة ولي
وبالرفع مبتداء محذوف وبالنصب حالا اذ كان من الرؤية بالبصر والا فهو
المفعول الثاني ومن زايدة ومعنى البيت ترى كل ولي منتصرا به وكل عدو
منقصما به وقوله في اجامها قيد يفيد مزيد المبالغة فان الاسد في اجمته
اشد باسا يقول لا عزو ان طارت قلوب العدى من خوفهم فان من تايد
بنصر الله لا يغلبه احد ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي نصرة الله
عز وجل ولن ترى من الاولياء الله منصورا ظاهرا وباطنا الا بعيانه
ولا تلتقي عدوا من اعدايه مكسورا الا باعانته وبلايه ❁ احل امته في حرز
ملته ❁ كالليث حل مع الاشبال في اجم ❁ الحرز ما يحرز به الشيء اي يحفظ
والملة الدين الذي املى السماء والشبل ولد الاسد وان للدين حرزا
فمن قال لا اله الا الله دخل ذلك الحرز وشبهه صلى الله عليه وسلم بالاسد
في السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لم يتمرد عليه و
حماية الاشبال وعدم تعرضهم منه لذلك ولا يسكن شيء من السباع في
اجمة اسد وهو عليه السلام سبب حيوتهم الابدية الحقيقية ومنه عليه السلام
نشو

نشوهم وتربيتهم قوله كالليث حال من ضمير احل يقول انزل امته في حرز دينه
الحريز وهو صلوات الله وسلامه عليه ضرغام غابة الكمال وهو السلطان و
تحت لوايه جنود الدين وامته اولاده واشباله ❁ كم جدلت كلمات الله
من جدل ❁ فيه وكم خصم البرهان من خصم ❁ الجدالة وجه الارض جدله
اوقعه على الجدالة والجدل والجدال الخصومة والجدل بالكسر صفة اي
كثير الجدال القوي الجدال والخصم الالد خاصمه وخصمه اخصمه اي
غلبه في الخصومة وكم ظرف اي كثيرا من المرات وفيه يتعلق بجدل
بالكسر صفة اي كثير الجدال وضمير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم
والى ملته بتاويل دينه وقوله من خصم اي فيه وكلمات الله تعالى القرآن
والبرهان اعم من العقلي والنقلي والمعجزات يقول اوقعت آيات
القرآن الحكيم على رغام المذلة والانهزام اهل الجدال بالباطل في امر
هذا النبي صلى الله عليه وسلم وكم فصم الحجج الواضحات وفصم المعجزات
البينات ادمغة اهل التمرد والعناد في امر خير البريات فنصر بالظفر
وغلب بالاستيلاء صلوات الله تعالى وسلامه عليه ❁ كفاك بالعلم في الامي
معجزة ❁ في الجاهلية والتاديب في اليتم ❁ الباء زايدة والامي منسوب
الى الام كانه باق على اصل الخلقة وهو في العرف من لم يعرف الكتابة
ولم يقرا من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم والجاهلية عبارة
عن زمان الحرف فيه الشرع السابقة ولم يكن فيه الوحي اللاحق وتفرق الناس
في اديانهم والتاديب اما مصدر المجهول وهو التادب او مصدر المعلوم اي

تنبيهه على الاداب لعلمه بها في ذلك الوقت واليتم واليتم لقمان بقوله
كفاكم معجزة حجة حقيقة نبوته صلى الله عليه وعلى اله تحليته بالعلوم والحقايق
والحال انه من الامي الذي نشا في الجاهلية بين الجهال قوله والتاديب
عطف على العلم اي كفاك التاديب التادب في وقت اليتم معجزة وان قرئ
بالرفع فهو عطف على العلم اذ الباء زايدة والاول هو الرواية قوله في الامي
صفة العلم او حال اي كاينة فيه ومعجزة حال عن العلم او تمييز كما في طاب
زيد نفسا • خدمته بمديح استقيل به • ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذ قلدا ني ما تخشى عواقبه • كانني بهما هدي من النعم • ضمير خدمته الى النبي
صلوات الله عليه وسلامه والمدح عد الفضايل وبيانها والمديح اسم لما
يمدح به واستقال طلب العفو وباء للاستعانة في الاستقالة قوله مضى
اريد به بعضه والخدم جمع خدمة اي في انواع الخدمة لغير الله اذ قلداني
تعليل استقيل من قلده الشي جعله قلادة وتقليد الهدي معروف وضمير
عواقبه لما في الشعر حال واستينافا اي كانني بنفسي ملتبسة بذنوبها خوف
سبق الى الجزر او عجفاء عرجاء تقاد الى المنحر لينحر والمعنى ظاهر •
اطعت غي الصبا في الحالتين وما • حصلت الا على الاثام والندم •
فيا خسارة نفسي في تجارتها • لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم • غي
الصبا هو الاغترار بالاباطيل والركون الى العاجل وترك النظر في
الاجل والحالتان الصبا وغيره والشيب والشباب او الصغر والكبر او
حالة الشعر وحالة الخدمة الى الوزارة وحصل على كذا بقي عليه وصار
قصاري

قصاري امره ذلك والمعنى ما بقيت منها على شي الا على الاثام والندم و
قوله فيا خسارة اي يا قوم انظر والخسارة او خسارات نفسي تعالى فهذا
او انك في تجارتها اي في وقتها وهو الحيوة الدنيا لم تشتري الدين با
لدنيا اي لم تستبدله والباء تدخل في المتروك غالبا نحو قوله تعالى اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وهو استينافا او حال وسام السلعة
طلب شراءها والدين ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه في البيت
ما يحصل به النجاة والسعادة والدنيا ما شغلك عن المولى وقوله لم تشتري
ولم تسم اي ما حقق الاستبدال ولا في عقد ما ته والمعنى ظاهر • ومن يبع
عاجلا منه باجل • يبن له الغبن في بيع وفي سلم • البيع من الاضداد و
منه للدين وتنوين بيع وسلم عوض عن المضاف اليه اي في بيعه وسلمه
والبيع اعم من السلم وفي سلم يجوز ان يكون عطف تفسير ويجوز ان يكون
المراد من البيع مطلق معاوضة الدين بغيره ومن سلم اخذ العاجل الفاني
بترك الاجل الباقي يقول ان الدين استبدل العاجل النازل بالاجل الفا
واعتاض من الباقي بالفاني العاجل وجعل نفسه النفس ذريعة الى نيل
الخسيس فسيظهر له بانه مغبون • ان ات ذنبا فما عهدي بمنتقض •
من النبي ولا حبلي بمنصرم • فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى
الخلق بالذمم • فلما اعترف بالجرايم والاوزار اخذ في الاستعفاء
والاعتذار والاتيان المجي يقال اتيت كذا اي فعلته والنكرة في
سياق النفي كهي في سياق النفي اي عام بطريق البدلية فيكون معنى

ان آت ذنبا ان اتيت بكل الذنوب واحدا بعد واحد والمراد من العهد
التزام التوحيد والدين ومن الحبل الوسايل التي بينه وبين النبي عم
من محبته والتزام سنته ومزيد اعتصامه به او يكون المراد منهما واحدا
و التكرار للتاكيد او يكون المراد منهما الوعد الذي جاء في حق من سمي
محمد واحمد فيكون الفاء في قوله فان لي للتفسير وعلى الوجهين الاولين
الفاء لمجرد العطف قال ابو عبيدة الذمة الامان في قوله صلوات الله وسلام
عليه يسعى بذمتهم ادناهم ويطلق على العهد ايضا والباء بتسميتي للسببية
ومعناه بتسميته مسمى باسمي محمدا او في صيغة التفضيل من وفي بالعهد وفى
اذا راعى مقتضاه او من وفى تم اي اتم الخلق برعاية الذمم وقوله منه
اما صفة ذمة اي صادرة منه او يتعلق بعامل الجار قبله والمصراع الثاني
حال والمعنى ظاهر • ان لم يكن في معادي آخذا بيدي • فضلا والا
فقل يا زلة القدم • حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه • او يرجع الجار
منه غير محترم • والمعاد حالة الموت وبعده واخذ اليد عبارة عن النصر
والامداد والادراك بالمعونة والدفع عند الحاجة وفضلا تمييز و
زلة القدم عبارة عن الهلاك والشقا وسوء الحال ومعناه يا قوم
انظروا زلة القدم او يا زلة القدم تعالي فهذا اوانك ويقصد بمثل هذا
تقرير الامر وتحققه وقوله فقل جواب ان وجواب ان التي ادغم نونه في
لام لا محذوف اي وان كان آخذا بيدي لان نفي النفي اثبات فقل
يا سعادة امركم ويا طيب حالكم حاشاك وحاشا لك بمعنى اي جانبك وتجرد

60

يجر وتنصب بناء على انه حرف او فعل والنصب اكثر وان مع ما في حيزه فاعل
ويحرم من حرم يحرم من باب ضرب يضرب او من احرم يحرم بمعناه
والرواية على ما لم يسم فاعله والراجي مفعول ما لم يسم فاعله ومكارمه
مفعوله الثاني فرض اولا بكلمة ان ثم قال حاشاه فحصل المبالغة في تنزيه
جنابه عن الحرمان والمكارم جمع مكرمة وهي الصفة المرضية الفائضة
نفعها على الغير والمراد هنا الالطاف والخيرات من جهته والجار هو
الملاصق بيته بالبيت او من يستجير بواحد فانه يقال انه جاره ومعنى
قوله يرجع الجار منه غير محترم ان لا يكون عنده محترما ويحظى منه بخير يقال
رجع منه خائبا اذا لم يحظ منه بشيء وان لم يرجع من عنده يقول ان لم يدركني
بشفاعته وان لم ينظر الي بعين عنايته فقل يا من يصلح ان يكون مخاطبا
يا قوم انظروا اهلاك هذا المغتر المسكين حاشا جنابه الكريم ان يخيب عن
الفقير الراجي او ان يرجع الجار من عنده غير محظوظ بالانعام والاكرام
• ومنذ الزمت افكاري مدائحه • وجدته لخلاصي خير ملتزم • ولن
يفوت الغنى منه يدا تربت • ان الحيا ينبت الازهار في الاكم • ولم
اريد زهرة الدنيا التي اقتطفت • يدا زهير بما اثنى على هرم • العامل
في منذ قوله وجدته اي يجعل مفعولا فيه والا فمبتداء اي جميع المدة التي
الزمت افكاري مدائحه وجدته فيه كذا قوله لخلاصي متعلق بوجدته
او بملتزم والتزم تكفل واوجب على نفسه خير ملتزم اي لو عد الملتزمون
واحدا واحدا هو خير من كل منهم وملتزم بكسر الزاء هو الرواية ووجدته

بمعنى علة وحذف مفعول خلاصي ليعم اي عن مكروه . وقد وقع لمداحه
من قضاء الحاجات والفرج والفوز والبشارة ما لا يعد ولا يحصى
فكذا كان لهذا الناظم رحمه الله تعالى وقصته مذكورة ولن يفوت عطف
على وجدته او حال وفاته سبقه وفات عنه ضاع عنه وزال عنه والغنى
فاعله وقوله يدا اي عن يد ومنه صفة للغنى او حال بتقدير كائنا منه اي
من جهته وبركته صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يتعلق قوله منه بيفوت اي
لن يزول ولن ينعدم منه الغنى عن يد اي افتقرت ويجوز ان يراد
باليد النفس بذكر الجزء وارادة الكل ويكون المراد من الافتقار قلة
الاعمال المنجية بقرينة البيت الذي بعده ومن الغنى العناية منه و الشفاعة
التي يغني من الاعمال ثم اخذ في هضم نفسه فقال ان عناية الميمونة نفعتني
واثرت في حالي وان كنت صالحا على ما ينبغي للافاضات فان المطر
قد ينبت فيما عمر عليه وان لم يستقر عنده كالوهاد والآكام فاظنك
فيما يستقر عنده وتخصيص الآكام لهذا فقال ان الحيا فيكون هنيئا
ولم ارد حالا وعطف في زهرة الدنيا متهيئا بها ومستلذا بها او مستحسنا
قطف الثمرة واقتطفها جناها وقطفت هو الاصح ويقرأ اقتطفت
ايضا وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن سنان وهو من اجود
ملوك العرب وهو ممدوح زهير الذي هو من الشعراء السبعة وله
في هرم اشعار ومدائح ووصل منه اليه صلات وخلع كثيرة خارجة
عن العادات بما اثنى الباء للسببية او للاستعانة وما مصدرية او

او موصولة اي باثنائه عليه ولما كان البيت الثاني في بيني عن الطمع فقال اني لم
ارد بالاستعطاء زهرة الحيوة الدنيا • يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم • ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم • التفت من الغيبة لان السؤال في الخطاب
ادعى الى الاجابة فتعرض لكلام الفريقين ولاذ به شيء عمم اي تام
والجمع عمم ككرغيف ورغف وجسم عمم بفتحتين اي تام ويقال استوى
فلان على عمه يريدون تمام جسمه وشبابه وماله ويجوز ان يكون العمم
بكسر الميم الاول صفة كحذر من عم شمله العميم بفتحتين وبكسر الميم الاول
كلاهما سماع والحادث العمم التام اما الموت واما القيامة واحوالها
والجاه الوجاهة ورفعة القدر والكرامة والمستفيضة ورجل وجيه
معروف ومشهور بحسن الذكر ونقاء العرض وجودة الحال قوله بي يتعلق
بيضيق اي بشفاعتك لي واعتنائك وكذا اذا وتحلى بالحاء وهو السماع
في الرواية بالجيم اوجه وبالتنزيه اشبه مع ان المراد بالحاء تحلى بالجيم و
التحلي الاتصاف وعند يتعلق بالوذ قوله ما لي من الوذ به اي الشفاعة
الى الله تعالى لا مطلقا ويقرأ بحذف حرف النداء يقول يا اكرم الخلق ما لي من ارجوه
شفيعا ووسيلة عند نزول الموت وفي القيمة وفي تركيبتك وجاهك
ما لا يعد ولا يحصى فهب واحدا آخر يرنو على ما ليس له احصاء وفي عرضك
العريض سعة لا تتناهى ولا شك في عرضها نيل مناها ولن يضيق بساط
جنابك عن الوفود ولا عن الفقير المضطر يوم يتحلى ذو الجلال على اوليائه

بالانعام وينعالى على اعدائه بالقهر والانتقام فان من جودك الدنيا
وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم هذا البيت بيان وتفسير وتعليل
لقوله ولن يضيق والجود افاضة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض وضرة
هي الاخرة وسماها ضرة لان الجمع بينهما متعذر الا ان يوفق الله تعالى
بينهما لاحد اي خير الدنيا والآخرة بحذف المضاف في الكل وبحذف المضافين
اي حصول خيرهما من جودك وبركة شفاعتك وحرصك في استفاضة الخير
والرحمة على السافلات تحصل خير الدنيا والآخرة لمن قدر له ذلك ومن
جملة علومك العلم بهما ويجوز ان يكون المعنى من معلوماتك المعلومات الحاصلة
بينهما وللناس اقوال شتى في حقيقة اللوح والقلم والامر على ما هو عليه
ما هو الا عنده صلى الله عليه وسلم وهي ما كتب القلم وثبت في اللوح ولعل
الله تعالى اطلعه على جميع اللوح والحاصل انه صلوات الله وسلامه عليه
هو الواسطة في افاضة المنح الظاهريات والباطنيات وفي سريان
الخيرات والبركات من المبدا الاول في الكائنات العلويات والسفليات
واذا كان كذلك فلن يضيق جاهه بعنايته وكفايته ولا يعزب عن
علمه حاله وحاجته فلا يقصر جوده بشفاعته والمعنى ظاهر ❀
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ❀ ان الكبائر في الغفران كاللمم ❀
لعل رحمة ربي حين يقسمها ❀ تاتي على حسب العصيان في القسم ❀
خاطبها بيا استبعادا لها عن حضارة الزلفى فنهاها عن القنوط
فانها كفر والنفس لها معان البدن والروح والدم والجود الخاص لكل

لكل شيء وقيل النفس ما يشير اليه كل احد بقوله انا ونفس ان قرئ
بالضم فهو المنادى المفرد الذي تعرف بالقصد اليه فيكون النداء
لكل نفس يقصد اليها وان قرئ بالكسر فهو بحذف ياء المتكلم والاكتفاء
بالكسرة والقنوط الخيبة والمراد من الزلة هنا ما هو اعم من الصغيرة
والكبيرة ولا الزلة التي جازت في حق الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم حتى تصلح للتخصيص بالوصف ومن لابتداء الغاية والسببية و
اللمم صغار الذنوب قوله ان الكبائر في الغفران كاللمم اي انا دانهما
في المغفرة وسعة الغفران كهي فيهما ولكن الكبائر ابعد في الغفران
من غيرها على مقتضى النصوص الواردة التي تعبدنا الله تعالى بها اعتقادا
والعمل بها وان الصغائر تكفر وتغفر بالحسنات دون الكبائر قوله
في الغفران اي في جواز ان يغفر ورجاء ان يعفى سيان قوله لعل
استيناف فيه تعليل الكبائر لبيان علة لا تقنطي على حسب العصيان اي على حسبه
وعلى وفقه وهو حال اي كائنة على وفق العصيان والقسم جمع قسمة
التي هي مصدر اريد به القسم بكسر القاف وسكون السين وهو ما حصل
بالقسمة من النصيب وهو مفرد الاقسام ويجوز ان يكون جمع المصدر
واراد الانواع فان الكبائر لها قسمة وكذا الصغائر وكذا الزلات
وفي القسم اما متعلق بتاتي واما صفة العصيان اي الكائن في القسم
وان الطاعة والمعصية كل منهما مقتضى ومقدر ومقسوم ولما التجاء
الى الشافع المشفع وارتجى في عناية من لا يخيب من يرجوه ويطمع فقال

لاتقنطي برجيه ويسليه وعلل ايضا بان ولعل ليكون اوقع للقنوط
وانما قال بلعل لان الاصلح لايجب على الله عز وجل بقول يا نفسي لا تقنطي
من شميم الافضال بسبب حجب خطيات كالجبال فان القنوط من رحمة الله
كالامن من مكره كفر وضلال اذ ان الكبائر في فسحة العفو وسعة الغفران
كالصغاير والزلات في جناب من لا يزيده الطاعة ولا ينقصه العصيان
ولا غرو ان الرحمة تاتي حين تقسم بمحو الزلل على وفق العصيان الكاين
في قسمة الازل • يا رب اجعل رجائي غير منعكس • لديك واجعل حسابي
غير منخرم • والطف بعبدك في الدارين ان له • صبرا متى تدعه الاهوال
ينهزم • قد ينادى القريب بما ينادى به البعيد لحرص المنادي على
اقبال المدعو عليه لما يدعوه له وجعل نفسه في عداد من لا يتأمل القرب
اما في جهة المنادي او في جهة المنادى او لغرض آخر والرب من اسماء
الله سبحانه وتعالى ولا يقال لغيره الا بالاضافة قوله واجعل السماع بالواو
ويروى بالفاء وهو معطوف على محذوف اي حقق رجائي او نحوه
والرجاء اما المصدر او يريد به اسم المفعول وهو رجوة النجاة والسعادة
فانعكاس الرجاء بالخيبة وانعكاس المرجو بالهلاك والشقاء والحساب
له ثلثة معان العد والترقب الاحتساب والظن اي عد نعمك المتصلة
المتوالية او ترقبي مزيد انعامك او حسن ظني بك غير منخرم اي غير منقطع
من خرم قطعة فالخرم لازمه والاهوال الافزاع والمهولات وان استيناف
وتعليل الطلب بسعادة الدارين ولذلك يتعلق برجائي او بحسابك والشرط

صفة صبرا وضمير ينهزم الى الصبر يقول رحمه الله لا تجعل رجائي راجعا
علي بالخيبة والا تجعل ايدى حسبي منقطعة وتولني بلطايفك العوايد
حين يهولني الافزاع والشدايد فان لي صبرا ينهزم عند نزول
الاثار من جلال المنتقم • وائذن لسحب صلاة منك دائمة • على النبي بمنهل
ومنسجم • عذبات البان ريح صبا • واطرب العيس حادي العيس
بالنغم اذن له في شيء اذنا والسحب جمع السحاب والصلوة على النبي
صلوات الله عليه وسلامه طلب مزيد اللطف والكرامة فمعنى اللهم صل
على محمد اللهم زده شرفا وبركة ولطفا وكرامة الى غير ذلك والنهل
المطر سال بشدة وسجم الدمع وانسجم سال وسجم العين دمعها وارض
مسجومة ممطورة ترنح تمايل من السكر وغيره ورنحه ميله وعذبة الشيء
طرفه اللطيف والبان نوع من الشجر له اغصان لطيفة وعذبات البان
اغصانه والصبا ريح ومهبها المستوي ان يهب من موضع مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار ويقابلها الدبور وريح صبا اضافة العام
الى الخاص والطرب الخفة الحاصلة من السرور المقتضية للهزة والحركة
من طرب يطرب كحفظ يحفظ ويعدى بالهمزة والعيس جمع اعيس
وهي الابل التي تخالط بياضها الشقرة وقيل هي كرايم الابل والحدو
وسوق الابل والغناء لها فغنها وهي لك الحداء ان غناء الابل الحداء
والنغم الكلام الخفي يقال نغم ينغم بالفتح والكسر وسكت فلان فما نغم
بحرف اي ما تكلم بشيء وما نغم منه وفلان حسن النغم اي حسن الصوت

والنغم في عرف الناس صوت يقصد به الاطراب وقوله منهل اي
بافاضة مطر منصب سائل بلا انقطاع منك وما رنحت للمدة وتلك المدة
بقاء ومنك صفة صلاة ودايمة اما صفة سحب واما صفة صلاة وعلى النبي
حال من منهل قدمت عليه وباء النغم للاستعانة ولما كان النبي صلوات الله
وسلامه عليه هو الواسطة في اجابة الدعوات والوسيلة المقبولة في
قضاء الحاجات والادب في الدعاء بذكره في البدايات والنهايات
صلى الله عليه وعلى اله فقرن الدعاء بالصلوة عليه صلوات الله وسلامه
ووقف على ذكره لاجابته يقول رحمه الله تعالى يا من سمو الرب اللطيف
بعباده اسالك ان تامر سحب الصلوات الطيبات المباركات بافاضة
شابيب صلواتك العالية المتواليات على سيدنا عبدك ونبيك ورسولك
وحبيبك الذي جمعت فيه المكارم والخيرات بحذافيرها وجعلته ماخذ
الفضائل والميامن كبيرها وصغيرها ما دامت الصبا امالت الافنان
من الاثلات والاراك والبان وما دام الحادي يرنح العيس بالنغم
عن الاعياء ويطربها ويشوقها ويذكرها عهدا بالحمى فانك انت الذي
شرفتنا وكرمتنا بالخطاب الكريم وقلت ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم يا ذا
الجلال والاكرام ادم افضل الصلوات والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه عند كل سكوت وكلام وكل بداية ونهاية وتمام
آمين يا رب العالمين الحمد لله رب العالمين